ديوان الإمام علي

عليه السلام

دار الكوثر

www.haydarya.com

ديوان

أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين

الإمام علي بن أبي طالب

عليه السلام وكرم الله وجهه

جمع وترتيب

عبد العزيز الكرم

مصحح ومنقح على الرواية الصحيحة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد ، فقد نُسب إلى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كثير من الأشعار وتناقلها الناس ، مع أن في ركاكة لفظها ما يدل على أنها ليست له ، كما أنه قد طبع هذا الديوان عدة طبعات في مصر ولبنان فكانت كثيرة الأغلاط ، مما لا يفهم القارىء المعنى المقصود ؛ لهذا فقد جمعت ما وجدته منسوباً إليه من الأشعار في الدواوين والكتب المعتبرة الموثوق بصحتها والمطبوعة في بلاد كثيرة ، والتي لا يختلف أهل السير في صحة نسبتها إليه . وبهذا أكون قد قمتُ بما يرضي ربي ويحقق أملي .

« الناشر »

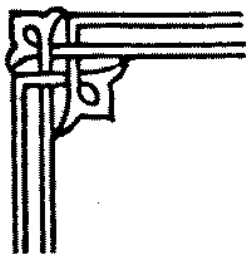

قافية الألف

يقول الإمام علي عليه السلام في فضل العلم :

النـاسُ من جهة التمثـال أكفاءُ أبـوهـمُ آدمٌ والأمُّ حـواءُ
وإنمـا أمهـاتُ النـاس أوعيـةٌ مستـودعـاتٌ ولـلاحسـاب آبـاءُ
فان يكن لهمُ من أصلهم شرفٌ يفـاخـرونَ بـه فـالـطين والمـاءُ
ما الفضل إلاَّ لأهلِ العلمِ إنَّهُمُ عـلى الهدى لمن استهـدى أَدِلاّءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كـان يحسنُهُ والجـاهلون لأهـلِ العلم أعـداءُ
فقم بعلمٍ ولا تطلبْ به بدلاً فالناسُ موتى وأهلُ العلم أَحياءُ

وهذا مطابق لقوله عليه السلام : (**قيمة كل امرىء ما يحسنه**) ، وقوله : (**المرء عدو ما جهل**) .

ويقول عليه السلام في الأصدقاء والزمن :

تـغـيرت المـودةُ والإخـاءُ وقـلَّ الْصـدقُ وانقـطعَ الـرجـاءُ
وأسلمني الـزمـانُ إلى صـديقٍ كثـيرِ الغـدرِ ليس لـه رعـاءُ
ورُبَّ أخ وفـيـت لـه بـحق ولـكَـنْ لا يـدومُ لـه وفـاءُ
اخـلاءُ إذا استغـنـيتُ عـنهـمْ وأعـداءٌ إذا نـزل الـبـلاءُ
يُـديمـونَ المـودة مـا رأوني ويبقى الـوُدُّ مـا بقيَ اللقـاءُ
وانْ غنّيت عن أحـد قـلاني[1] وعـاقـبني بمـا فـيـه اكـتـفـاء
سيغنيني الـذي أغنـاه عـني فـلا فـقـرٌ يـدوم ولا ثـراءُ
وكـل مـودةٌ لله تـصـفـو ولا يصفـو مـع الفسق الاخـاءُ

---

(١) قلاني : أبغضني

وكل جراحة فلها دواءُ ... وَسُوءُ الخُلْقِ ليس له دواءُ
وليس بدائم أبداً نعيمٌ ... كذاك البؤس ليس له بقاءُ
وإذا أنكرتُ عهداً من حميمٍ ... ففي نفسي التكرمُ والحياءُ
إذا ما رأس أهلِ البيت ولى ... بدا لهُمُ من الناس الجفاءُ

ويقول (ع) في النساء :

دعْ ذكرَهُنَّ فما لهن وفاءُ ... ريحُ الصَّبا وعهودُهنَّ سواءُ
يكْسِرنَ قلبك ثم لا يجبرنَه ... وَقلوبهنَّ من الوفاء خلاءُ

ويقول (ع) في جمع المال :

وكم ساعٍ لِيثري لم ينله ... وآخر ما سعى لَحَقَ الثراءَ[1]
وساعٍ يجمع الأموالَ جمعاً ... ليورثها أعاديه شقاءَ
وما سيّان ذو خُبرٍ بصيرٌ ... وآخرُ جاهِلٌ ليسا سواءَ
ومن يستعتب الحدثان يوماً ... يكنْ ذاك العتابُ له عناءَ
ويُزري بالفتى الاعدام[2] حتى ... متى يُصِب المقالَ يُقَل أساءَ

ويقول في الدنيا :

تحرز من الدنيا فإن فِناءها[3] ... محل فَناء لا محلُّ بقاءِ
فَصفْوتُها ممزوجَةٌ بكَدُورَة ... وراحتها مقرونةٌ بعناءِ

ويقول (ع) في الثبات أمام تصرفات الدهر :

هي حالان شدة ورخاء ... وسجالان نعمة وبلاءُ
والفتى الحاذق الأديب إذا ما ... خانه الدهر لم يخنه عزاءُ
إن أَلَمّت مُلمة بي فإني ... في الملمات صخرة صماء
عالم بالبلاءِ علماً بأن لي ... س يدوم النعيم لا والرخاء

---

(١) الثراء : الغنى .
(٢) الاعدام : الفقر
(٣) الفِناء بالكسر : الساحة أمام البيت .

ويقول (ع) في القدر :

إذا عقد القضاءُ عليك أمراً ... فليس يحلّه إلاّ القضاءُ
فما لك قد أقمت بدار ذل ... وأرض الله واسعة فضاء
تبلّغ باليسير فكل شيء ... من الدنيا يكون له انقضاء

ويقول (ع) يرثي النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أَمِنْ بعدِ تكفين النبي ودفنه ... نعيشُ بآلاء ونجنحُ للسَّلوى
رُزئنا رسولَ الله حقاً فلن نرى ... بذاك عديلاً ما حيينا من الردى
وكنت لنا كالحصن من دون أهله ... له معقلٌ حرز حريزٌ من العدى
وكنا بمرآه نرى النورَ والهدى ... صباحاً مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشِيتْنا ظلمةٌ بعدَ فقده ... نهاراً وقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضمَّ الجوانحَ والحشا ... ويا خيرَ ميْتٍ ضمه التربُ والثرى
كأن أمورَ الناس بعدكَ ضُمّنتْ ... سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاءُ الأرض عنا برحبهِ ... لفقدِ رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نَزَلت بالمسلمين مصيبةٌ ... كصدع الصفا لا شعبَ للصدع في الصفا
فلن يستقلَّ الناسُ ما حلَّ فيهمُ ... ولن يُجبرَ العظم الذي منهمُ وهى
وفي كل وقت للصلاةِ يهيجها ... بلالٌ ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلبُ أقوامٌ مواريثَ هالكٍ ... وفينا مَواريثُ النبوةِ والهُدى

وقال (ع) يوم بدر :

نَصَرنَا رسول الله لما تدابروا ... وثاب إليه المسلمون ذوو الحِجى
ضربنا غواة الناس عنه تكرّماً ... ولما يروا قصد السبيل ولا الهدى
فلما تبينا بالهدى كان كلُّنا ... على طاعة الرحمنِ والحق والتُقى

ويقول (ع) عن حياة الدنيا :

حيـاتـك أنفـاسٌ تُعَـدُّ فكلما مضى نَفَسٌ منها نقصت به جزءَا
ويحييك ما يُفنيك في كل حـالةٍ ويحدوك حادٍ ما يريد بك الهزءَا
فتصبح في نفس وتمشي بغيرهـا ومالك من عقل تُحسُّ به رُزءَا

وينسب إليه كرم الله وجهه أنه قال في الحث على العمل وطلب الرزق :

ومـا طلب المعيشـةَ بـالتمني ولكن أَلْقِ دَلـوَك في الـدلاءِ
تجئـك بملئها يـومـاً ويـومـاً تجئـك بحمـأة وقـليـل مـاءِ

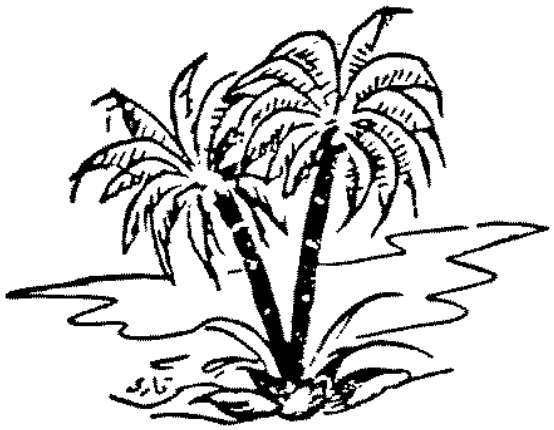

قافية الباء

قال (ع) في الخلافة وقد ورد في نهج البلاغة :

فإن كنت بالشورى ملكتَ أُمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ
وإن كنت بالقربى حججتَ خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وقال (ع) لما نزل معاوية بصفين :

لقد أتاكم كاشراً عن نابه يهمط[1] الناس على اغترابه
فليأتنا الدهرُ بما أتى به

وقال (ع) وهو بصفين :

ألم ترَ قومي إذ دعاهم أخوهمُ أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً لقومي أخرى مثلها إذ تَغَيَّبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم وآباؤهم آباءُ صدقٍ فأنجبوا

وقال (ع) في حرب صفين وهو يبارز حريث قبل أن يقتله :

أنا عليٌّ وأنا ابن عبد المطلبْ نحن لعمرُ الله أَولى بالكتبْ
منا النبيُّ المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحُجُب
نحن نصرناه على جل العرب يا أيها العبد الغرير المنتدب
أثبت لنا يا أيها الكلب الكلِب

وقال (ع) لحريث مولى معاوية أيضاً قبل أن يقتله :

أنا الغلام العربي المنتسبْ من خير عود في مُصاص[2] المطلبْ
يا أَيها العبد اللئيم المنتدب ان كنت للموت محباً فاقترب
واثبت رويداً أيها الكلب الكلِب أو لا فولِّ هارباً ثم انقلب

---

(١) يهمط : يظلمهم حقهم .

(١) المصاص بضم الميم : خالص كل شيء .

وقال عليه السلام :

لعمرك ما الانسان إلاّ بدينهِ فلا تترك التقوى اتكالاً على النسبْ
فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ وقد وضع الشركُ الشريفَ أبا لهَب

وقال (ع) عن الفرج بعد الضيق :

إذا اشتَملتْ على اليأس القلوبُ وضاق لما به الصدر الرحيبُ
واوطنَتِ المكارهُ واستقرَّتْ وأرسَت في أماكنها الخُطوبُ
ولم ترَ لانكشاف الضرِّ وجْهاً ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاكَ على قُنوطٍ منك غوْثٌ يَمُنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثاتِ إذا تناهتْ فموصُولٌ بها فرجٌ قريبُ

وقال عليه السلام :

إني أقولُ لنفسي وَهيَ ضيقةٌ وَقدْ أناخَ عليها الدهر بالعجبِ
صبراً على شدَّة الأيام إنَّ لها عُقبى وما الصبرُ إلاّ عند ذي الحسب
سيفتح الله عن قرب بنافعةٍ فيها لِمثلكَ راحاتٌ مِن التعبِ

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يغدو ويروح إلى قبر رسول الله ﷺ بعد وفاته ويبكي تفجعاً ويقول : يا رسول الله ما أحسن الصبر إلاّ عنك وأقبح البكاء إلاّ عليك ويقول :

ما غاض دمعي عند نازلةٍ إلاّ جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتك ميّتاً سفحَتْ مني الجفون ففاض وانسكَبا
إني أجل ثرىً حللت بهِ عن أن أرى لسواهُ مكتئباً

وبعد أن قتل(ع) « عمرو بن عبد ود العامري » وانكشف تنحى عنه وقال :

عَبدَ الحجارةَ من سفاهة رأيه وعبدتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ
فصَدَرْتُ حين تركتُهُ متجدِّلا كالجذعِ بين دكادِك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني كنتُ المقطر[1] بزّني[2] أثوابي

(١) المقطر : الملقى على القطر أي الجانب . (٢) بزّني : سلبني .

لا تحسبَنَّ الله خاذل دينِهِ ونبيه يا معشرَ الأحزاب
أعليٌّ تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم خبّروا أصحابي
فاليومَ تمنعُني الفرارَ حفيظتي ومصمم في الرأس ليسَ بنابي
ادى عمير حين أخلص صقله صافي الحديدة يستفيض ثوابي
فغدوتُ ألتمسُ القراع بمرهَف عَضبٍ مع البتراءَ في اقرابِ
آلى ابن عبد حين جاءَ محارباً وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ان لا يفر ولا يهلل فالتقى رجلان يلتقيان كل ضراب
وغدوت ألتمس القراع بصارم عضب كلون الملح في أقراب
عرفَ ابنُ عبدٍ حين أبصر صارماً يهتز أنَّ الأمر غير لعاب

وقال (ع) لما بدت له عورة عمرو بن العاص حين برز إليه يوم صفين فصرف وجهه عنه :

ضربُ ثنى الأبطال في المشاعبِ ضرب الغلام البطل الملاعبِ
أين الضراب في العجاج الثائب حين احمرار الحَدَق الثواقب
بالسيف في نهنهة الكتائب والصبر فيه الحمد للعواقب

وروي أنه أتاه رجل فقال : يا علي أخبرني ما واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب فقال :

فرضٌ على الناس أَن يتوبوا لكن ترك الذنوب أَوجبْ
والدهرُ في صرفِهِ عجيبٌ وغفلةُ الناسِ فيهِ أعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أَصعب
وكل ما يرتجى قريب والموت من كل ذاك أقرب

وقال عليه السلام في يوم أحد حين خرج طلحة العبدري صاحب لواء قريش وهو المسمى كبش الكتيبة ونادى انكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم من يبارزني ؟ فخرج إليه علي عليه السلام وهو يقول :

أنا ابن ذي الحوضين[1] عبد المطلبْ وهاشمِ المُطْعِم في العام السَّغِبْ[2]
أوفي بميعادي وأحمي عن حسب

وقال (ع) في أبي لهب :

أبا لهبٍ تبتْ يداك أبا لهبْ وتبت يداها تلك حمالة الحطبْ
خذلت نبياً خير من وطىء الحصى فكُنتَ كمن باع السلامة بالعطب
لحقت أبا جهل فأصبحت تابعاً له وكذاك الرأس يتبعه الذَّنَبْ
فأصبح ذاك الأمرُ عاراً يهيله عليك حجيج البيت في موسم العرب
ولو كان من بعض الأعادي محمد لحاميت عنهُ بالرماح وبالقُضُب
ولم يسلموه أو يصَرَّع حولهُ رجال بلاءٍ بالحروب ذوو حسب

وقال (ع) في الوفاء بين الناس :

ذهبَ الوفاء ذهابَ أمس الذاهبِ والناسُ بين مخاتلٍ وموارِبِ
يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوةٌ بعقارب

وقال مخاطباً ولده الحسن عليهما السلام :

تردَّ رداءَ الصبر عند النوائبِ تنل من جميل الصبر حُسن العواقبِ
وكن صاحباً للحلمِ في كل مشهدٍ فما الحلمُ إلّا خير خِدْنٍ وصاحب
وكن حافظاً عهد الصديق وراعياً تذق من كمال الحفظ صفو المشارب
وكن شاكراً لله في كل نعمة يثِبْكَ على النعمى جزيل المواهب
وما المرء إلّا حيث يجعل نفْسَهُ فكن طالباً في الناس أعلى المراتب
وكن طالباً للرزق من باب حلةٍ يُضاعَفْ عليك الرزق من كل جانب
وصُنْ منك ماء الوجه لا تبذلنّه ولا تسأل الأغراب فضل الرغائب
وكن موجباً حق الصديق إذا أتى إليك ببرٍّ صادق منكَ واجب
وكن حافظاً للوالدين وناصراً لجارك ذي التقوى وأهل التقارب

---

(١) الحوضين : حوضا زمزم
(٢) السَّغِبْ : الجائع .

وقال (ع) في الدهر :

الدهر يخنق أحياناً قلادته ... عليك لا تضطرب فيه ولا تثبِ
حتى يفرجها في حال مدتها ... فقد يزيد اختناقاً كل مضطرب

وقال (ع)

لا تطلُبنَّ معيشةً بمذلةٍ ... واربأ بنفسك عن دنيِّ المطلبِ
وإذا افتقرت فداوِ فقرك بالغنى ... عن كل ذي دنَس كجلد الأجرب
فلَيرجعن إليك رزقُك كلُّه ... لو كان أبعد من مقام الكوكب

وقال (ع) في الصبر :

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبورٌ على ريب الزمان صليبُ
حريصٌ على أن لا يُرى بي كآبةٌ ... فيشمتَ عادٍ أو يُساء حبيب

وقال (ع) في المال :

يُغطي عيوبَ المرء كثرةُ ماله ... يُصدَّقُ فيما قال وهو كذوبُ
ويُزري بعقل المرء قلة ماله ... يحمِّقه الأقوام وهو لبيب

وقال (ع) في الفقر :

غالبت كل شديدة فغَلبتها ... والفقر غالبني فأصبح غالبي
إن أُبدِهِ يصفحْ وإن لم أُبده ... يقتلْ فقُبِّح وجهُه من صاحب

وقال (ع) في العقل :

فلو كانت الدنيا تنال بفطنة ... وفضلٍ وعقل نلت أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاق حظ وقسمةٌ ... بفضل مليك لا بحيلة طالب

وينسب إليه (ع) في العقل أيضاً :

وأفضل قَسْم الله للمرءِ عقلُه ... فليس من الخيرات شيءٌ يقاربهْ
إذا أكملَ الرحمن للمرءِ عقلَه ... فقد كمُلتْ أخلاقُه ومآربه
يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه ... على العقل يجري علمُه وتجاربه

يزين الفتى في الناس صحةُ عقله وإن كان محظوراً عليه مكاسبهُ
يشين الفتى في الناس قلةُ عقله وإن كرُمتْ أعراقه ومناصبه
ومن كان غلاباً بعقل ونجدةٍ فذو الجدِّ في أمر المعيشة غالبه

وقال (ع) في العلم والأدب :

ليس البليَّةُ في أيامنا عجباً بل السلامة فيها أعجب العجبِ
ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب
ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيمَ يتيمُ العلم والأدب

وقال (ع) في الحسب والنسب :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسبِ
فليس يغني الحسيب نسبته بلا لسانٍ له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال (ع) في الحسب أيضاً :

أيها الفاخر جهلاً بالنسبْ إنما الناس لأم ولأبْ
هل تراهم خلقوا من فضة أم حديد أم نحاس أم ذهب
بل تراهم خلقوا من طينة هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفخر لعقلٍ ثابتٍ وحياءٍ وعفاف وأدب

وقال (ع) في الصبر على الشدة :

إني أقول لنفسي وهي ضيقةٌ وقد أناخ عليها الدهر بالعجبِ
صبراً على شدة الأيام إنّ لها عُقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسب
سيفتح الله عن قُرْبٍ بنافعة فيها لمثلك راحاتٌ من التعب

وقال (ع) في فضل السكوت :

أدبت نفسي فما وجدت لها بغير تقوى الاله من أدبِ
في كل حالاتها وإن قصرت أفضل من صمتها عن الكذبِ

وغِيبة الناس إنّ غِيبتهم حرَّمها ذو الجلال في الكتب
إن كان من فضة كلامكِ يا نفس فإن السكوت من ذهب

ويقول (ع) لبنيه: يا بني إياكم ومعاداة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين: عاقل يمكر بكم أو جاهل يعجل عليكم، والكلام أنثى والجواب ذكر، فإذا اجتمع الزوجان فلابد من النتائج وقال:

سليمُ العرض مَنْ حَذِر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهيّبوه ومن يُهِن الرجالَ فلن يهابا

وقال (ع):

وذي سَفَهٍ يواجهني بجهلٍ وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعودٍ زادَ بالاحراق طيبا

وقال (ع):

إلبس أَخاك على عيوبهْ واستر وغطّ على ذنوبهْ
واصبر على ظلم السفيه ولِلزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضُّلاً وكِلِ الظَّلومَ إلى حسيبه

وينسب إليه (ع)

علمي غزير وأخلاقي مهذبةٌ ومن تهذّب يشقى في مهذبهِ
لو رُمتُ ألف عدو كنت واجدهم ولو طلبتُ صديقاً ما ظفرت به

وقال (ع):

إذا رمت أن تُعلى فزر متواتراً وإن شئت أن تزداد حباً فزر غِبّاً
منادمة الانسان تحسن مرة وان أكثروا إدمانها أفسدوا الحبّا

وقال (ع) في فرقة الشباب والأحباب:

شيئان لو بكت الدماءُ عليهما عينايَ حتى تأذنا بذهابِ
لم تبلغ المعشار من حقيهما فَقْد الشباب وفرقة الأحباب

وقال (ع):

وما الدهر والأيام إلّا كما ترى رزيـةُ مـال أو فـراقُ حبيـبِ
وإنَّ امرءاً قد جرّب الدهرَ لم يَخَفْ تـقلُّبَ حـاليـه لغَـير لبيـب

ووقف على قبر الزهراء عليها السلام بعد دفنها وقال :

مـالي وقفت عـلى القبـور مسلماً قـبرَ الحبيب فلم يـردَّ جـوابي
أَحبيبُ مـالك لا تـردُّ جـوابنـا أنسيتَ بعـدي خـلَّة الأحبـاب
قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنـا رهـين جنـادل وتـراب
أكـل الـترابُ محـاسني فنسيتكم وحُجبت عن أَهـلي وعن أَترابي
فعليكم مني السـلامُ تـقـطعت مـني ومـنـكـم خـلة الأحبـاب

(وقال (ع) يخاطب الوليد بن المغيرة :

يهـددني بـالـعـظيـم الـوليـدُ فـقـلت أَنـاابـن أَبي طـالـبِ
أَنـا ابن المبجل بـالأبطحـين وبـالبيت من سلفي غـالـبِ
فـلا تحسبنّي أَخـاف الـوليـد ولا انـني مـنـه بـالهـائـبِ
فيـا ابـن المغـيرة إني امـرؤٌ سمـوح الأنـامـل بـالقـاضبِ
طـويـل اللسـان عـلى الشـانئين قصـير اللسـان عـلى الصاحبِ
خسرتـم بتكـذيبكم لـلرسـول تعيبـون مـا ليس بـالـعـائبِ
وكـذبتـمـوه بـوحـي السـماء ألا لـعـنـة الله لـلكـاذبِ

قال (ع) عند قتل الوليد بن عتبة يوم بدر :

تبّاً وتعساً لـك يـا ابن عُتبـةْ أسقيك من كأس المنـايا شـربَه
ولا أُبالي بعد ذلك غِبَّهْ

وقال (ع):

يـا رب ثبِّت لي قدمي وقلبي سبحـانـك اللهمَّ أنت حسبي

وقال (ع) في يوم خيبر :

ستشهد لي بالكر والطعن رايةٌ حباني بها الطهرُ النبيُّ المهذبُ
وتعلم أني في الحروب إذا التظى بنيرانها الليث الهموس[1]المرجب
ومثليَ لاقى الهول في مفظعاته وفلَّ له الجيش الخميس العطبطب[2]
وقد علم الأحياء أني زعيمها وأني لدى الحرب العذيقُ المرجب[3]

ولما برز مرحب يوم خيبر أنشأ يقول مخاطباً الامام علي (ع) :

قد علمت خيبر أني مرحبُ شاكي السلاح بطل مجرّبُ
إذا الليوث أقبلت تلتهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا علي بن عبد المطلبْ مهذب ذو سطوة وذو غضبْ
غذيت في الحرب وعصيان النوب من بيت عز ليس فيه منشعب
وفي يميني صارم يجلو الكرب من يلقَني يلق المنايا والعطب

وقال عليه السلام يوم خيبر مخاطباً ياسراً وأهل خيبر :

هذا لكم من الغلام الغالبي من ضرب صدق وقضاء الواجبِ
وفالق الهامات والمناكب أحمي به قماقم الكتائبِ

وقال (ع) يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخيبري :

أنا عليّ وابن عبد المطلبْ أحمي ذماري وأذب عن حسبْ
والموت خير للفتى من الهرب

وقال (ع) يوم خيبر وفيها تكرير لما مر :

أنا علي وابن عبد المطلبْ مهذب ذو سطوة وذو حسبْ
قِرنٌ إذا لاقيت قِرناً لم أَهب من يلقني يلق المنايا والكرب

---

(١) الهموس : الخفي الوطء . (٢) العطبطب : أي الشديد .
(٣) العذيق : ذو العز والفخر . المرجب : المهيب المعظم .

وقال (ع) يوم صفين :

أبى الله إلا أنّ صفين دارُنا ... وداركم ما لاح في الأفق كوكبُ
إلى أن تموتوا أو نموتَ ومالنا ... ومالكم من حومة الحرب مهرب

وقال (ع) في يوم بئر ذات العلم :

الليلُ هولٌ يُرهب المَهيبا ... ويُذهل المشجّع اللبيبا
فإنني أهول منه ذيبا ... ولست أخشى الروعَ والخطوبا
إذا هززت الصارم القضيبا ... أبصرتَ منه عجباً عجيباً

وينسب إليه كرم الله وجهه بمدح قبيلة الازد :

الأزد سيفي على الأعداء كلهمُ ... وسيف أحمدَ من دانت له العربُ
قومٌ إذا فاجؤوا أبلوا وإن غُلبوا ... لا يحجمون ولا يدرون ما الهربُ
قوم لبوسُهم في كل معترك ... بيضٌ رقاق وداوديةٌ سلب
البيضُ فوق رؤوس تحتها اليلبُ[1] ... وفي الأنامل سُمر الخطِّ والقُضُب
البيض تضحكُ والآجال تنتحت ... والسمر ترعف والأرواح تُنتهب
وأي يومٍ من الأيام ليس لهم ... فيه من الفعل ما من دونه العجب
الأزد أزْيَد من يمشي على قدمٍ ... فضلاً وأعلاهُم قدراً إذا ركبوا
يا معشر الأزد أنتم معشرٌ أُنُف ... لا يضعفون إذا ما اشتدت الحقبُ
وفيتمُ ووفاء العهد شيمتكم ... ولم يخالط قديماً صدقَكم كذب
إذا غضبتم يهاب الخلق سطوتكم ... وقد يهون عليكم منهمُ الغضب
يا معشر الأزد إني من جموعكمُ ... راضٍ وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب
لن ييئس الأزد من رَوحٍ ومغفرة ... والله يكلؤهم من حيث ما ذهبوا
طبتُم حديثاً كما طابت أوائلكم ... والشوك لا يجتنى من فرعه العنب
والازد جرثومة إن سوبقوا سَبقوا ... أو فوخروا فَخَروا أو غولبوا غلَبوا

---

(١) اليلبُ : الترسة أو الدروع اليمانية .

أو كوثروا كثروا أو صوبروا صبروا ... أو سوهموا سهموا أو سولبوا سلبوا
صَفَوا فأصفاهم الباري ولايتَه ... فلم يشِبْ صفوَهم لهوٌ ولا لعب
من حُسن أخلاقهم طابت مجالسُهم ... لا الجهل يعروهم فيها ولا الصخب
الغيث إما روضوا من دون نائلهم ... والأسدُ ترهبهم يوماً إذا غضبوا
أندى الأنام اكفّاً حين تسألهم ... وأربط الناس جأشاً إن هُم نُدبوا
وأيّ جمع كثير لا تفرقه ... إذا تدانت لهم غسان والندب
فالله يجزيهمُ عما أتوا وحبوا ... به الرسول وما من صالح كسبوا

(وقال (ع) في أيام صفين :

يا أيها السائل عن أصحابي ... إن كنت تبغي خبرَ الصوابِ
أنبئك عنهم غير ما تكذاب ... بأنهم أوعية الكتابِ
صبرٌ لدى الهيجاء والضراب ... فسل بذاك معشر الأحزاب

وينسب إليه أنه قال مخاطباً ابنه الحسين عليهما السلام :

أحسينُ إني واعظ ومؤدبُ ... فافهمْ فأنت العاقل المتأدبُ
واحفظ وصية والد متحنن ... يغذوك بالآداب كيلا تعطب
أَبُنيَّ ان الرزق مكفول به ... فعليكَ بالاجمال فيما تطلب
لا تجعلن المال كسبك مفرداً ... وتُقى إلهك فاجعلنْ ما تكسِبُ
كفِلَ الإلهُ برزق كل بريَّةٍ ... والمالَ عاريةٌ تجيء وتذهب
والرزق أسرع من تلفُّت ناظرٍ ... سبباً إلى الانسان حين يسبّب
ومن السيول إلى مقر قرارها ... والطير للأوكار حين تصوب
أَبُنيَّ إن الذكرَ فيه مواعظٌ ... فمن الذي بعظاته يتأدب
فاقرأ كتاب الله جهدك واتله ... فيمن يقوم به هناك وينصب
بتفكُّرٍ وتخشُّعٍ وتقربٍ ... إن المقرَّب عنده المتقرب

واعبد إلهك ذا المعارج مخلصاً ... وانصت إلى الأمثال فيما تضرب
وإذا مررت بآية وَعْظيَّة ... تصف العذاب فقف ودمعك يسكب
يا من يعذب من يشاء بعدله ... لا تجعلني في الذين تُعذِّب
إني أبوء بعثرتي وخطيئتي ... هرباً إليك وليس دونك مهرب
وإذا مررتَ بآية في ذكرها ... وصْف الوسيلةِ والنعيمُ المعجِب
فاسأل إلهك بالانابة مخلصاً ... دار الخلود سؤال من يتقرب
واجهد لعلك أن تحل بأرضها ... وتنال روح مساكن لا تُخرب
وتنال عيشاً لا انقطاع لوقته ... وتنال ملك كرامة لا تسلب
بادرْ هواك إذا هممت بصالحٍ ... خوف الغوالب أن تجيء وتغلب
وإذا هممت بسيء فاغمض له ... وتجنب الأمر الذي يُتجنب
واخفض جناحك للصديق وكن له ... كأب على أولاده يتحدب
والضيفَ أكرم ما استعنت جواره ... حتى يعدَّك وارثاً يتنسّب
واجعل صديقك من إذا آخيتَه ... حفظ الاخاء وكان دونك يضرب
واطلبهمُ طلب المريض شفاءه ... ودع الكذوب فليس ممن يُصحب
واحفظ صديقك في المواطن كلها ... وعليك بالمرء الذي لا يكذب
واقلُ الكذوب وقُربه وجواره ... إن الكذوب ملطِّخ من يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوي الملق اللئام فانهم ... في النائبات عليك ممن يخطب
يسعون حول المرء ما طمعوا به ... وإذا نبا دهرٌ جفوا وتغيبوا
ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ... والنصح أغلى ما يباع ويوهب

وينسب إليه (ع) أنه قال :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً إنها تتقلبُ
فلا الجود يفنيها إذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

وينسب إليه (ع) أنه قال:

عجبت لجازع بـاك مصـاب ... بـأهـل أو حميم ذي اكتئـابِ
يشق الجيب يدعو الويل جهلاً ... كـأن الموت بـالشيء العجاب
وسلوى الله فيـه الخلق حتى ... نـبـيُّ الله مـنـه لم يجـاب
لـه مَلَك ينـادي كـل يـوم ... لِدوا للموت[1] وابنوا للخراب

وينسب إليه (ع) أنه قال وهو ينصح ابنه:

حسـينٌ إذا كنـت في بلدة ... غـريـبـاً فـعـاشر بـآدابهـا
ولا تـفخـرنْ بـينهـمُ بـالنهى ... فـكـل قـبـيـل بـألـبـابهـا
ولـو عمـل ابن أبي طـالـب ... بهـذي الأمـور لـفـزنـا بهـا
ولكنـه اعـتـام[2] أمـر الالـه ... فـأخـرق فـيـهـم بـأنـيـابهـا
عـذيـرك مـن ثقـة بـالـذي ... يـنـيلك دنيـاك مـن ظـابهـا
فـلا تـمـرحـنّ لاوزارهـا ... ولا تـضـجـرنَّ لأوصـابهـا
قِسِ الغد بالأمس كي تستريح ... ولا تـبـتـغي سـعـي رغـابهـا

وينسب إليه (ع) أنه قال:

قريح[3] القلب من وجع الذنوب ... نحيـل الجسم يشهق بـالنحيبِ
أَضرّ بجسمـه سهـر الليـالي ... فصـار الجسم منه كـالقضيب
وغـيَّر لونـهُ خـوفٌ شـديـدٌ ... لما يلقاه من طـول الكروب
ينـادي بـالتضرع يـا إلهـي ... أَقـلني عـثرتي واسـتر عيـوبي
فـزعت إلى الخـلائقِ مستغيثـاً ... فلم أَرَ في الخلائق من مجيب
وأنت تجيب من يـدعـوك ربي ... وتكشف ضرَّ عبـدك يـا حبيبي
ودائـي بـاطن ولـديـك طـب ... ومن لي مثـل طبك يـا طبيبي

---

(١) لدوا: من الولادة. (٢) اعتام: تأخر وأبطأ
(٣) قريح القلب: به قروح.

وقال عند قبر فاطمة عليها السلام :

حبيب ليس يعدله حبيبُ ... وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيب غاب عن عيني وجسمي ... وعن قلبي حبيبي لا يغيب

وينسب إليه (ع) أنه قال :

فلم أَرَ كالدنيا بها اغتر أَهلها ... ولا كاليقين استأنس الدهرَ صاحبهْ
أَمرُّ على رمس القريب كأَنما ... أَمرّ على رمس امرىءٍ مات صاحبه
إذا ما اعتريت الدهر عنه بحيلة ... تجدد حزناً كل يوم نوادبه

وينسب إليه (ع) أنه قال :

لو صيغ من فضة نفسٌ على قدر ... لعاد من فضله لما صفا ذهباً
ما للفتى حسب إلا إذا كملت ... أَخلاقه وحوى الآداب والحسبا
فاطلب فديتك علماً واكتسب أدبا ... تظفر يداك به واستعجل الطلبا
لله در فتى أَنسابه كرمٌ ... يا حبذا كرمٌ أضحى له نسبا
هل المروءة إلا ما تقوم به ... من الذمام وحفظ الجار إن عتبا
من لم يؤدبه دين المصطفى أَدباً ... محضاً تحيّر في الأحوال واضطربا

وينسب إليه (ع) أنه قال :

سيكفيني المليك وحدُّ سيفٍ ... لدى الهيجاء يحسبه شهابا
وأسمر من رماح الخط لَدْن[1] ... شددت غرابه أَن لا يحابا
أُذود به الكتيبة كل يومٍ ... إذا ما الحرب تضطرم التهابا
وحولي معشر كرموا وطابوا ... يرجّون الغنيمة والنهابا
ولا ينجون من حذر المنايا ... سؤال المال فيها والايابا
فدع عنك التهدد واصْلِ ناراً ... إذا خمدت صليت لها شهاباً

---

(١) لدن : لين مرن .

القصيدة الزينبية المشهورة

وهذه القصيدة المشهورة بالزينبية المنسوبة إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وهي من انفس المدائح والمواعظ :

صرَمتْ حبالَك بعد وصلك زينبُ ... والدهر فيه تصرُّم وتقلُّبُ

نشرتْ ذوائبَها[1] التي تزهو بها ... سوداً ورأسُك كالنعامة[2] أشيب

واستنفرتْ لما رأتك وطالما ... كانت تحِنُّ إلى لقاك وترهب

وكذاك وصل الغانيات فإنه ... آل[3] ببلقعةٍ وبرق خُلَّب

فدع الصبا فلقد عداك زمانُه ... وازهدْ فعمرُك منه ولى الأطيب

ذهب الشباب فما له من عودة ... وأتى المشيب فأين منه المهرب

ضيفٌ ألمَّ إليك لم تحفَل به ... فترى له أسفاً ودمعاً يُسكبُ

دَع عنك ما قد فات في زمن الصِّبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

واخشَ مناقشةَ الحساب فانه ... لابدَّ يحصى ما جنيت ويُكتب

لم ينسَه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعب

والروح فيك وديعة أودعتها ... سنردُّها بالرغم منك وتسلب

وغرور دنياك التي تسعى لها ... دار حقيقتُها متاع يذهب

والليل فاعلم والنهار كلاهما ... أنفاسُنا فيها تُعَدُّ وتحسَب

وجميع ما حصَّلتَه وجمعتَه ... حقاً يقيناً بعد موتك يُنهب

تباً لدار لا يدوم نعيمُها ... وَمشيدُها عما قليل يُخرَب

---

(١) الذوائب : جدائل الشعر المضفور .

(٢) وقيل كالشغامة وهي شجرة زهرها وثمرها أبيض .

(٣) الآل : السراب .

فاسمعْ هُديتَ نَصائحاً أولاكَها ... بَرٌّ لبيبٌ عاقلٌ متأدِّبُ

صَحبَ الزمانَ وأَهلَه مستبصراً ... ورأى الأمورَ بما تؤوب وتعقب

أهدى النصيحة فاتعظ بمقاله ... فهو التقيُّ اللوذعيُّ الأَدرَب

لا تأمن الدهر الصّروف فإنه ... لازال قدماً للرجال يُهذّب

وكذلك الأيام في غدواتها ... مرتْ يذلُّ لها الأَغرُّ الأنجب

فعليك تقوى الله فالزمها تفُزْ ... إنَّ التقيَّ هوَ البهيُّ الأهيب

واعمل لطاعته تنل منه الرِّضا ... إنَّ المطيع لربه لمقرَّب

فاقنع ففي بعض القناعة راحةٌ ... واليأس مما فات فهو المطلب

وإذا طعمت كُسيت ثوب مذلة ... فلقد كُسيْ ثوب المذلة أشعب

وتوقَّ من غدْر النساءِ خيانةً ... فجميعُهن مكائدٌ لكَ تُنصَب

لا تأمن الأنثى حياتَك إنها ... كالافعوان يُراع منه الأنيب

لا تأمن الانثى زمانك كلَّه ... يوماً ولو حلَفت يميناً تكذب

تغري بطيب حديثها وكلامها ... وإذا سطَتْ فهي الثقيل الأشطب

واتق عدوَّك بالتحية لا تكن ... منه زمانك خائفاً ترقب

واحذره يوماً إن أتى لك باسماً ... فالليث يبدو نابُه إذ يغضب

ان الحقود وإن تقادَم عهده ... فالحقد باق في الصدور مغيَّب

وإذا الصديق رأيته متعلقاً ... فهو العدوُّ وحقُّه يُتجنب

لا خير في ودِّ امرىء متملِّقٍ ... حلو اللسان وقلبه يتلهَّب

يلقاك يحلف أنه بك واثقٌ ... وإذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واختر قرينك واصطفيه تفاخراً ... إن القرين إلى المقارِن يُنسب

إنَّ الغنيَّ من الرجال مكرَّمٌ ... وتراه يرجى ما لديه ويرهب

ويبشُّ بالترحيب عند قدومه ... ويقام عند سلامه ويقرَّب

والفقر شين للرجال فانَّه ... يزرى به الشهم الأديب الأنسب

واخفِض جناحك للأقارب كلهم بتذلّلٍ واسمح لهم إن اذنبوا
ودعِ الكذوب فلا يكن لك صاحباً إن الكذوب لبئس خِلاً يُصحب
وذرِ الحسود ولو صفا لك مرّةً أبعدْه عن رؤياك لا يُستجلَب
وزِنِ الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارةً في كل نادٍ تخطُب
واحفظ لسانك واحترز من لفظهِ فالمرء يسلم باللسان ويُعطَب
والسر فاكتمه ولا تنطِق به فهو الأسير لديك إذ لا يُنشَب
واحرص على حفظ القلوب من الأذى
فرجوعُها بعد التنافر يصعب
إن القلوب إذا تنافر ودُّها شِبهُ الزجاجة كَسرُها لا يُشعب
وكذاك سرُّ المرءِ إن لم يَطْوِه نشرته ألسنةٌ تزيد وتكذبُ
لاتحرِصَنْ فالحرص ليس بزائد في الرزق بل يشقي الحريص ويُتعب
ويظلُّ ملهوفاً يروم تحيُّلاً والرزق ليس بحيلةٍ يستجلَبُ
كم عاجزٍ في الناس يؤتى رزقهُ رغداً ويُحرَم كيّس ويخيَّب
أنّ الأمانة والخيانة في الحتف واعدل ولا تظلم يطيب المكسبُ
وإذا بليت بنكبة فاصبر فما من ضاق إلاّ لا يُنكب
وإذا أصابك في زمانك شدّةٌ وأصابك الخطب الكريه الأصعب
فادعُ لربك إنه أدنى لمنْ يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزلٍ ان الكثير من الورى لا يُصحب
واجعل جليسك سيداً تحظى به حِبر لبيب عاقل متأدب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءَه لا يُحجَب
وإذا رأيت الرزقَ ضاق ببلدةٍ وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولاً وعرضاً شرقها والمغربُ
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي فالنصح أغلى ما يباع ويوهب
خذها إليك قصيدةً منظومةً جاءت كنظم الدرّ بل هي أعجب

حِـكَـم وآداب وجُـلُّ مـواعِظٍ أمثالها لـذوي البصـائـر تكتب
فـاصغِ لـوعظ قصيـدة أولاكهـا طـود العلوم الشـامخـات الأهيب
أعني عليّـاً وابـن عمِّ محـمـد من ناله الشرف الرفيع الأنسب
يـا رب صَـلِّ عـلى النبيِّ وآلـه عددَ الخلائِقِ حصرهـا لا يحسب

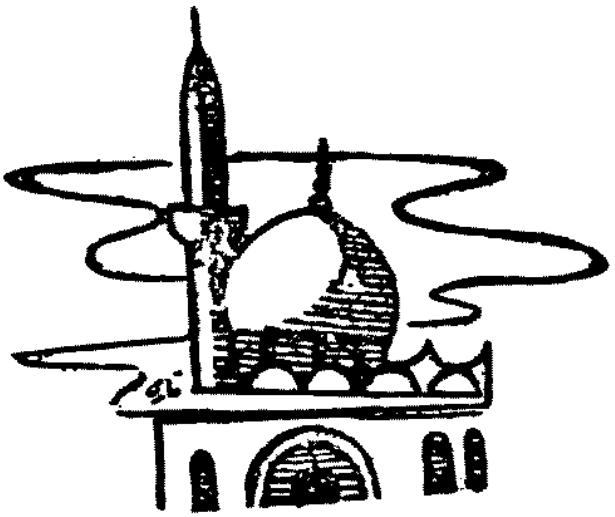

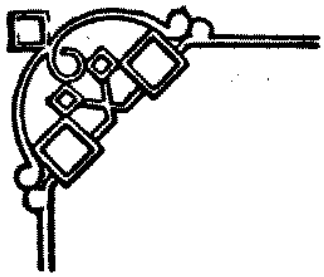

قافية التاء

وقال عليه السلام في بعض أيام صفين حين ندب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً ، فتقدمهم علي عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول :

دُبـوا دبيبَ النمـل لا تفـوتـوا وأَصبحـوا بحـربكم وبِيْتـوا
حتى تنالـوا الثـأر أَو تمـوتـوا أو لا فـإني طـالمـا عُـصيتُ
قـد قلتمُ لـو جئتنـا فجيتُ لـيس لكـم مـا شِئتمُ وشـيتُ
بل ما يريد المحيي والمميتُ

ومما يروى له (ع) قوله :

حقيق بـالتـواضـع من يمـوتُ ويكفي المرءَ من دنياه قـوتُ
فـما للمرءِ يصبـح ذا همـومٍ وحـرصٍ ليس تُدركه النعـوت
صنيـع مليكنـا حسـن جميـل ومـا أَرزاقنـا عنـا تـفـوت
فيـا هـذا سترحـل عن قـريبٍ إلى قـوم كـلامـهمُ سكُـوت

وقال عليه السلام :

قـد كنتَ ميتاً فصـرتَ حياً وعـن قـليـل تـصـير مَيْـتـاً
بنـيـت بـدار الـفنـاء بيـتـاً فـابنِ لـدار البَقـاء بيـتـاً

وقال (ع):

صبـرتُ عن اللذات لما تـولتِ وألزمتُ نفسي صبرَها فاستمـرتِ
ومـا المرءُ إلا حيث يجعـل نفسَهُ فـان طمعَت تاقتْ وإلاّ تسلّت

وقال عليه السلام :

خليليَّ لا والله ما من مُلِمَّةٍ تدومُ على حي وإن هي جلّتِ
فان نزلتْ يوماً فلا تخضعنْ لها ولا تكثر الشكوى إذا النعل زلت
فكم من كريم يُبتلى بنوائبٍ فَصابَرَها حتى مضت واضمحلت

وقال (ع):

إن القليل من الكلام بأهله حَسنٌ وإنَّ كثيره ممقوتُ
ما زلَّ ذو صمتٍ وما من مُكثرٍ إلا يزل وما يعابُ صموتُ
إن كانَ ينطق ناطقاً من فضةٍ فالصمت درٌ زانه ياقوتُ

وقال (ع):

قد رأيت القرون كيف تفانت دُرِسَتْ ثم قيل كانَ وكانتْ
هي دنيا كحيةٍ تنفُث السُّمَّ وان كانت المجسة[1] لانَتْ
كم أمورٍ لقد تشددتُ فيها ثم هوَّنتُها عليَّ فهانَتْ

وقال (ع):

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوتْ
إنما الدنيا كبيت نسجَتهُ العنكبوتْ
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت
ولعمري عن قليلٍ كل من فيها يموت

وقال (ع):

ألم ترَ أن الدهر يومٌ وليلةٌ يكرَّان من سبت جديد إلى سبتِ
فقل لجديد الثوب لابد من بِلًى وقل لاجتماع الشمل لابد من شَتّ

---

(١) أي إذا لمسنا الدنيا نراها لينة ملساء كالحية .

وقال (ع) في رثاء النبي ﷺ :

نفسي على زفراتها محبوسة ... ياليتها خرجت مع الزفراتِ
لا خير بعدك في الحياة وانما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

وقال (ع) :

أقول لعيني احبسي اللحظاتِ ... ولا تنظري يا عين بالسرقاتِ
فكم نظرة قادت إلى القلب شهوةً ... فأصبح منها القلب في حسرات

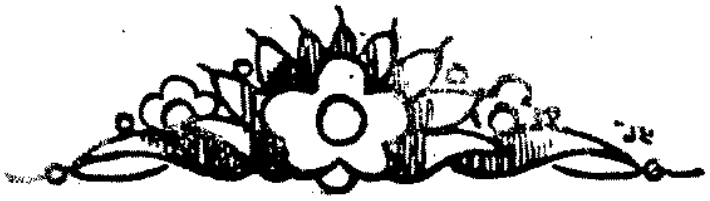

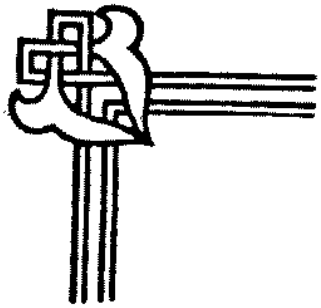

قافة الجيم

إذا النـائبـاتُ بـلغْنَ المـدى وكـادت تـذوب لهـنَّ المُهَـجْ
وحـلَّ البـلاء وبـان العـزاء فعنـد التناهي يكـونُ الفَـرَجْ

قافية الحاء

وقال (ع) في الخليل :

كـم خـليـل لـك خـالـلتـه لا تـركَ الله لـه واضـحـهْ
فـكـلهـم اروغ مـن ثـعـلبٍ مـا أشبـه الليلة بـالبـارحـة

وقال (ع) في التأني :

الـرفـق يمـنٌ والأنـاة سـعـادة فتـأنَّ في أمـرٍ تـلاقِ نجاحـا

وقال (ع):

الليـل داج والكِبـاشُ تنـطحْ نـطاح أسـد مـا أراها تصـطلحْ
أَسدُ عرين في اللقاء قد مرَح منهـا نيـامٌ وفـريـق منبـطِح

فمن نجا برأسه فقد ربح

ويقول (ع) في كتمان السر وعدم افشائه :

فـلا تـفش سرَّك إلاَّ إليـكَ فـإن لكـل نصيـح نصيحـاً
وإني رأيـت غـواةَ الـرجـال لا يـتركـون أَديـاً صحيحـاً

وقال أبو جرول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :

أَنـا أبـو جـرول لا بـراحْ حتى نبيـح القـوم أو نُبـاح

فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وقال :

قـد علم القـوم لـدى الصياح أنيَ في الهـيـجـاء ذو نـطاحْ

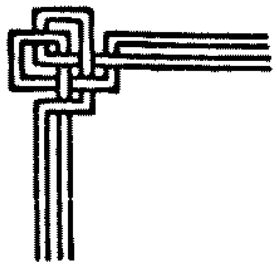

قافية الدال

كان (ع) ينشد أمام رسول الله (ص) ويقول :

أنا أَخو المصطفى لاشك في نسبي معه رُبيت وسِبطاه هما ولدي
جدي وجَدُّ رسول الله متحدٌ وفاطمٌ زوجتي لا قول ذي فَنَد
صدَّقتُه وجميع الناس في ظُلَم من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله فرداً لا شريك له البَرّ بالعبد والباقي بلا أَمد

ولما سامه الخوارج أن يقر بالكفر ويثوب حتى يسيروا معه إلى الشام قال: أَبعد صحبة رسول الله (ص) والتفقّه في الدين أرجع كافراً، وقال:

يا شاهدَ الله علي فاشهدِ أَني على دين النبي أحمدِ
مَن شك في الدين فإني مهتد يارب فاجعل في الجنان موردي

ولما هاجر عليه السلام من مكة إلى المدينة ومعه الفواطم وأدركه الطلب وهم ثمانية فوارس فشد عليهم بسيفه شدة ضيغم وقال :

خلوا سبيل المؤمن المجاهد آليت لا أَعبدُ غير الواحدِ

ورأى أمير المؤمنين (ع) رجلاً يمشي ويخطر بيديه ويختال فقال :

يا مؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصدهِ
أصبحتَ ترجو الخلد فيها وقد أَبرز نابُ الموت عن حده
هيهات إن الموت ذو أسهم من يَرمِه يوماً بها يُرْده
لايُصلح الواعظ قلبَ امرىء لم يعزم الله على رشده

وينسب إليه (ع):

نحن بنو الأرض وسكانها ... منها خُلقنا وإليها نعودْ
والسعدُ لا يبقى لأصحابِهِ ... والنحسُ تمحوه ليالي السُعود

وينسب إليه (ع):

أعاذلتي على إتعاب نفسي ... ورعيي في السرى روض السُهادِ
إذا شامَ الفتى برقَ المعالي ... فأهون فائتٍ طيب الرقاد

وقال عليه السلام فيمن قتل يوم أحد:

الله حي قديمٌ قادر صمد ... فليس يشركه في مُلكِه أَحَدُ
هو الذي عرَّف الكفار منزلهم ... والمؤمنون سيجزيهم بما وُعدوا
فإن تكن دولة كانت لنا عطفٌ ... فهل عسى أن يرى في غيّها غيرما رشَدُ
وينصر الله من والاه إنَّ له ... نصراً ويمثل بالكفار إن عَندوا
فإن نطقتم بفخرٍ لا أبالكمُ ... فيمن تضمن من اخواننا اللحدُ
فإنَّ طلحة[1] غادرناهُ منجدلا ... وللصفايح نارٌ بيننا تَقِدُ
والمرءُ عثمان أردته أَسنتُنا ... فجيب زوجته إذ أُخبِرت قِددُ[2]
في تسعةٍ ولواء بين أظهُرِهم ... لم ينكلوا عن حياض الموت إذ وردوا
كانوا الذوائب من فِهر واكرمها ... حيث الأنوف وحيث الفرع والعدد
وأحمدُ الخير قد أَردى على عجلٍ ... تحتَ العجاج أَبيّاً هو مجتهدُ
فظلت الطَيرُ والضبعانُ تركبه ... فحامل قطعة منه ومقتعدُ
ومن قتلتم على ما كان من عجب ... منا فقد صادفوا خيراً وقد سَعدوا
لهم جِنان من الفِردوس طيّبةٌ ... لا يعتريهم بها حرٌ ولا صرَدُ[3]
صلى الإله عليهم كلما ذكِروا ... فربَّ مشهدِ صِدق قبله شهِدوا

---

(١) هو طلحة بن أبي طلحة العبدري . وعثمان هو أُبي بن أبي خلف . (٢) يعني أن زوجته لما بلغها قتله مزّقت جيب قميصها . (٣) الصرد : البرد .

قومٌ وفَوا لرسول الله واحتسبوا شمَّ العرانين منهم حمزة الأسدُ
ومصعبٌ كان ليثاً دونه حرداً حتى تزمل منه ثعلب جسد
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم نار الجحيم على أبوابها الرصدُ

وينسب إليه (ع):

تغرَّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائدِ
تفرُّجُ همٍ واكتساب معيشةٍ وعلم وآداب وصحبةُ ماجدِ
فإن قيل في الأسفار ذلٌ ومحنةٌ وقطعُ الفيافي وارتكاب الشدائدِ
فموت الفتى خيرٌ له من قيامِهِ بدارِ هوانٍ بين واش وحاسدِ

وقال (ع):

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقال عليه السلام حينما كان النبي (ص) وأصحابه يعملون في بناء مسجد المدينة وتلاسن عمار بن ياسر مع عثمان:

لا يستوي من يَعْمُر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعداً
ومن يُرى عن الغبار حائدا

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن عبد ود العامري:

وكانوا على الإسلام إلباً[1] ثلاثة فقد بزَّ[2] من تلك الثلاثة واحد
وفرَّ أبو عمرو هبيرةُ لم يعُدْ لنا وأخو الحرب المجرب عائدُ
نهتهم سيوفُ الهند أن يقفوا لنا غداةَ التقينا والرماح المصايدُ

وقال (ع):

لو كانت الأرزاق تجري على مقدار ما يستأهلُ العبدُ
لكان من يُخدَمُ مستخدِماً وغاب نحس وبدا سعدُ

---

(١) أي مجتمعين. (٢) وفي نسخة خر.

واعتدل الدهر إلى أهلِهِ ... واتصل السؤددَ والمجد
لكنها تجري على سمتها ... كما يريدُ الواحد الفردُ

وقال (ع):

همومُ رجال في أمور كثيرة ... وَهمي من الدنيا صديق مساعدُ
يكون كروح بين جسمين قُسِّمتْ ... فجسمها جسمان والروح واحد

وينسب إليه عليه السلام:

مضى أَمسك الباقي شهيداً معدلاً ... وأَصبحتَ في يوم عليك شهيدُ
فإن كنت في الأَمس اقترفت إساءة ... فَثَنِّ باحسان وأنت حميدُ
ولا تُرج فعل الخير يوماً إلى غد ... لعلَّ غداً يأتي وأَنت فقيدُ
ويومك إن عاينته عاد نفعه ... إليك وماضي الأمس ليس يعودُ

وينسب إليه (ع) أنه قال:

ذهب الذين عليهمُ وجدي ... وبقيتُ بعد فراقِهم وحدي
من كان بينك في الترابِ وبينه ... شِبران فهو بغاية البُعد
لو كُشفت للمرء أَطباق الثرى ... لم يعرف المولى من العبد
من كان لا يطأ التراب برجلِه ... يطأ التراب بناعم الخَدِّ

وقال (ع):

جنبي تجافى عن الوِساد ... خوفاً من الموت والمَعاد
من خاف من سكرةِ المنايا ... لم يدْرِ ما لذَّةُ الرُقادِ
قد بلغَ الزرعُ منتهاه ... لابدَّ للزرعِ من حصادِ

وقال (ع):

تمنى رجالٌ أَن أَموت وإن أَمُتْ ... فتلك سبيل لست فيها بأوحَدِ
وليس الذي يبغي خلافي يضرني ... ولا موت من قد مات قبلي بمُخْلِدي
وإني ومن قد مات قبلي لكالذي ... يزورُ خليلاً أو يروح ويغتدي

وقال (ع):

ما أكثر الناس لا بل ما أقلّهُم ... الله يعلم اني لم أقُل فَنَدا
إني لَأفتحُ عيني حين أفتحُها ... على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدا

وقال (ع):

الموت لا والداً يُبقي ولا ولداً ... هذا السبيل إلى أن لاترى، أحدا
كان النبيُّ ولم يخلد لأمتِهِ ... لو خَلَّد الله خلقاً قبله خلَدا
للموتِ فينا سِهامٌ غير خاطئة ... من فاتَهُ اليومَ سهم لم يفته غدا

وقال (ع) يرثي أباه أبا طالب:

أَرِقت لنوحٍ آخرَ الليل غرّدا ... لشيخيَ ينعى والرئيس المسوَّدا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى ... وذا الحلم لا خَلْفاً ولم يَكُ قعددا
أخا الملك هل من ثلمة سيسدها ... بنو هاشمٍ أو يُستباح فيهمدا
فأمست قريش يفرحون لفقدِه ... ولست أرى حيّاً لشيء مخلدا
أرادت أُموراً زيَّنتها حلومُهم ... ستورِدهم يوماً من الغيِّ موردا
يُرَجّون تكذيب النبي وقتله ... وأن يفتروا بُهتاً عليه ومجحدا
كذبتم وبيتِ الله حتى نَذيقكم ... صدور العوالي والصفيح المهنّدا
ويظهر منا منظر ذو كريهة ... إذا ما تَسربَلْنا الحديد المُسردا
فإما تبيدونا وإما نبيدَكم ... وإما تَروا سلم العشيرة أرشَدا
وإلا فإن الحيَّ دون محمدٍ ... بنو هاشم خير البرية محتِدا
وإن له فيكم من الله ناصراً ... وليس نبي صاحب الله أوحدا
نبي أَتى من كل وحي بخطةٍ ... فسمّاه ربي في الكتاب محمدا
أَغرُّ كضوءِ البدر صورة وجهه ... جلا الغيمُ عنه ضوءَه فتوقدا
أَمينٌ على ما استودعَ الله قلبَهُ ... وإن قال قولا كان فيه مسددا

وقال (ع) بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد :

أصـولُ بـالله العـزيـزِ الأمجـدِ وفـالق الإصبـاح ربّ المسجـدِ
أنا علي وابن عم المهتدي

وقال (ع) لما بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد :

أتـاني انَّ هنـداً أُخت صخـرٍ دعَـت دركـاً وبشرت الهنـودا
فـإن تفخـر بحمـزةَ حـين ولى مـع الشهـداء محتسبـاً شهيـدا
فـإنـا قـد قَتَلنـا يـوم بـدرٍ أبـا جهـلٍ وعُتبـةَ والـوليـدا
وقـتّلنـا سراةَ النـاس طـراً وغـنِمنـا الـولائـدَ والعبيـدا
وشيبـةَ قـد قتلنـا يـوم ذاكُم عـلى أثـوابـه علقـاً جسيـدا
فبُـوِّىء مـن جهـنمُ شرَّ دار عليهـا لم يجـد عنهـا محيـدا
ومـا سيان من هـو في جحيم يكـون شرابـه فيهـا صَديـدا
ومن هـو في الجنان يُـدرُّ فيها عليـه الـرزق مغتبـطاً حميـدا

وقال (ع):

كـلُّ مـاض فـكـأنْ لم كـلُّ آت فـكـأنْ قـد

وقال (ع):

إن الـذين بنـوا فـطال بنـاؤهم واستمتعـوا بـالأهـل والأولاد
جرت الرياح على محـل ديارهم فكـأنهم كـانـوا عـلى ميعـاد

وقال (ع):

مـا ودني أحـدٌ إلاّ بـذلت لـه صفـوَ المـودَّةِ مني آخـر الأبـدِ
ولا قـلاني وان كان المسيء بنـا إلا دعـوتُ له الـرحمن بالـرشَدِ
ولا ائتمنتُ عـلى سرٍ فبحت به ولا مددت إلى غير الجميل يدي
ولا أقـولُ (نعم) يومـاً فـأتبِعَـهُ بـ(لا) ولو ذهَبتْ بالمال والولدِ

قافية الذال

وينسب إليه (ع) أنه قال :

غُضَّ عـيـنـاً عـلى الـقـذى وتـصَـبَّرْ عـلى الأذى
إنمـا الـدهـرُ سـاعـةً يـقـطع الـدهـر كـلَّ ذا

قافية الراء

قال مرحب اليهودي يوم خيبر :

قـد علمت خيـبر أني مـرحب شـاكي السـلاح بـطلٌ مجـرَّبُ
أطعن أَحيـانـاً وحينـاً اضـربُ إذا الـليـوث أقـبـلت تـلتـهـبُ

فأجابه علي (ع):

أنـا الـذي سمتني أُمي حيـدَرَه ضرغـامُ آجـام وليث قسـوَرَه
عبـل الذراعـين شديـد القصورَة كليث غـابـاتٍ كـريـه المنـظرَهْ
اكيلكم بـالسيف كيـل السنـدره أضربكم ضربـاً يبـين الفقـره[1]
وأتـرك القـرن بقـاع جـزره[2] أَضرب بـالسيف رقـاب الكفـره
ضرب غـلامٍ ماجـد حَـزَوَّرَه[3] من يـترك الحقَّ يقـوم صغـره
اقتـل منهـم سبعـة أو عشرة فكلهـم أهـل فسـوق فـجَـرَه

---

(١) أى يزيل فقرة الظهر . (٢) الجزرة : ما أبيح ذبحه .
(٣) الحزور : الغلام أو الرجل القوي .

وينسب إليه عليه السلام أنه قد عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم إلى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً وإلهاً وقالوا أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم وتوعدهم فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا ، فحرقهم بالنار

وقال :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أججت ناري ودعوت قنبرا
ثم احتفرتُ حفراً وحفراً ... وقنبر يحطم حطماً منكرا

وقال (ع):

إذا شئت أن تستقرض المال مُنفقاً ... على شهوات النفس في زمن العُسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها ... عليك وإنظاراً إلى زمن اليُسر
فإن سمحَتْ كنتَ الغنيَّ وإن أَبتْ ... فكل منوع بعدها واسع العُذر

وكان (ع) يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول :

أي يومي من الموت أفر ... يومَ لا يُقدر أو يوم قدرْ
يوم ما قُدِّر لا أَرهبه ... وإذا قدِّر لا يُنجي الحذر

وقال (ع):

تلكم قريشٌ تمناني لتقتُلني ... فلا وربك ما برُّوا وما ظفِروا
فإن بقيتُ فرهنٌ ذمتي لكمُ ... بذات ودقين لا تعفو لها أثرُ
وإن هلكت فإني سوف أورثهم ... ذلَّ الحياة فقد خانوا وقد غدروا
أَما بقيت فإني لستُ متخذاً ... أهلاً ولا شيعة في الدين إذ فجروا
قد بايعوني ولم يوفوا ببيعتهم ... وماكروني بالأعداء إذ مكروا
وناصبوني في حرب مضرسة ... ما لم يُلاق أبو بكر ولا عمرُ

وقال (ع) لما بلغه ما صنع معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين :

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيِّب الشعرا
ما كان يرضى أحمد لو خبرا أن يقرنوا وصيَّه والأبترا
يسترق السمع ويغشي البصرا شأن الرسول واللعين الأحرزا
إني إذا ما الحربُ يوماً حضرا شمرت ثوبي ودعوتُ قنبرا
قدّم لوائي لا تؤخر حذرا لو أن عندي يا ابن حرب جعفرا
أو حمزة القرم الهمام الأزهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا

وقال (ع):

يا ذا الذي يطلب مني الوترا إن كنت تبغي أن تزور القبرا
حقاً وتصلى بعد ذاك الجمرا اسعطك اليوم زعافاً مراً
لا تحسبني يابن عاص غِرّا

وقال عليه السلام وكتب بها إلى معاوية وهو بصفين أما بعد :

فإنَّ للحرب عُراماً[1] شزراً[2] إن عليها سائقاً عشنزرا[3]
ينصف من احجم[4] أو تنمَّرا[5] على نواحيها مِزَجّ[6] زجرا[7]
اذا ونينَ ساعة تغشمرا[8]

---

(١) العرام بالضم : الشدة ، وعرام الجيش حدهم وشدتهم وكثرتهم .
(٢) الشزر : الشدة والصعوبة .
(٣) العشنزر : الشديد .
(٤) أحجم : تأخر .
(٥) تنمر : تنكر وتغير ، وانصافه له معاملته بما يستحق .
(٦) المزج : الطاعن بالزّج وهو حديدة في أسفل الرمح .
(٧) زجر: صوّت وصاح .
(٨) تغشمر : غضب .

ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي فقال له يا آمير المؤمنين أدؤوب بالليل ودؤوب بالنهار ، فانقتل من صلاته وهو يقول :

اصبر على تعب الادلاج والسهر ... وبالرواح على الحاجات والبكَر
لا تضجرنَّ ولايعجزك مطلبها ... فالنَجح يتلف بين العجز والضجر
إني وجدت وفي الأيام تجربةٌ ... للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقلّ من جدَّ في أمر يُطالبه ... واستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

وقال (ع) بعد فراغه من حرب الجمل :

إليك أشكو عَجَري وبَجَري[1] ... ومعشراً غشُّوا عليَّ بصري
إني قتلت مضري بمضري ... شفيت نفسي وقتلت معشري

وقال (ع) يذكر مبيته على فراش رسول الله (ص) ليلة الغار :

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحِجْرِ
محمدُ لما خاف أن يمكروا به ... فوقّاه ربي ذو الجلال من المكر
وبتُّ أراعيهم متى ينشرونَني ... وقد وَطَنَتْ نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغارِ آمِناً ... هناك وفي حفظ الاله وفي سِترِ
أقام ثلاثاً ثمَّ زمت قلائص ... قلائص يفرين الحصى أينما يفري
أردتُ به نصرَ الاله تبتُّلاً ... وأضمرته حتى اوسد في قبري

وقال (ع):

دواؤكَ فيك وما تشعرُ ... وداؤكَ منك وما تُبصِر
وتحسبُ أنك جرمٌ صغير ... وفيك انطوى العالمُ الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمر

---

(١) همومي وأحزاني .

وقال (ع):

أنا علي فاسألوني تُخبَروا ... سيفي حسام وسناني يزهرُ
منا النبي الطاهر المطهَّرُ ... وحمزة الخير وصنوي جعفر
له جناح في الجِنان أخضر ... وفاطم عِرسي وفيها مفخَرُ
هذا لهذا وابن هندٍ محجر ... مذبذب مُطَرَّد مؤخر

وقال (ع):

لئن ساءني دهرٌ لقد سرَّني دهرُ ... وإن مسني عسرٌ فقد مسني يسرُ
لكل من الأيام عندي عادةٌ ... فإن ساءني صبرٌ وإن سرني شكر

وقال (ع) زاهداً:

والله لو عاش الفتى من دهرِه ... ألفاً من الأعوام مالكَ أمرِهِ
متلذذاً فيه بكلّ هنيةٍ ... ومبلِّغاً كل المُنى من دهرِه
لا يعرف الآلام فيها مرَّةً ... كلا ولا جرت الهموم بفكره
ما كان ذاك يفيده من عِظْم ما ... يلقى بأوَّلِ ليلةٍ في قبرِه

أتى رجل إلى علي (ع) وقال له قد عيل صبري فأعطني. قال فأنشدنك شيئاً أم أعطيك؟ فقال كلامك أحب إلي من عطائك فقال:

إن عضك الدهر فانتظر فرجاً ... فانه نازلٌ بمنتظرِهْ
أو مَسَّكَ الضرُّ أو بُليت به ... فاصبر فإنَّ الرخاء في أثره
كم من مُعان على تهوُّرِهِ ... ومبتلى ما ينام من حذرِه
وآمنٌ في عشاء ليلتِهِ ... دبَّ إليه البلاء في سَحَره
من مارس الدهر ذمَّ صحبته ... ونال من صفوِهِ ومن كدرِه

وقال (ع):

ما هذه الدنيا لطالبها ... إلا عناء وهو لا يدري
إن أقبلت شغلت ديانته ... أو أدبرت شغلته بالفقر

وينسب إليه عليه السلام قوله :

الناس في زمن الاقبال كالشجره ... وحولها الناس مادامت بها الثمرهْ
حتى إذا ما عرت من حملها انصرفوا ... عنها عقوقاً وقد كانوا بها بره
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا ... دهراً عليها من الارياح والغبره
قلّت مروءات أهل الأرض كلهمُ ... إلاّ الأقل فليس العُشر من عشره
لا تحمدنَّ امرءاً حتى تجربه ... فربما لم يوافق خُبْرهُ خَبَره

وقال (ع):

للناس حرص على الدنيا بتدبير ... وصفوُها لك ممزوجٌ بتكديرِ
كم من مُلحٍّ عليها لا تساعده ... وعاجز نال دنياه بتقصير
لم يرزقوها بعقل حينما رُزقوا ... لكنهم رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوةٍ أو مغالبةٍ ... طار البزاة بأرزاق العصافير
ولقمة بجريش الملح آكلها ... أَحبُّ من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جَلَبت حتفاً لصاحبها ... كحبة القمح دقت عنق عصفور

وقال (ع) بصفين بعد قتله احمر :

لهف نفسي وقليل ما أُسِرُّ ... ما أَصاب الناس من خير وشرُّ
لم أرد في الدهر يوماً حربَهم ... وهم الساعون في الشرِّ الشمر

قال ابن عساكر : أنشد يوماً أمير المؤمنين وقد سُئِل عن الفاتحة ، فقال : نزلت من كنز تحت العرش ، ولو ثنيت لي وسادة لذكرت في فضلها حمل بعير ، وليس في القرآن آية إلا وأنا أعلم متى نزلت في أي شيء نزلت ، ثم انشد :

إذا [illegible] كشفت حقائقها بالنظرْ
وإن برقت في محيل الظنو ... ن عمياء لا يجتليها البصر
مقنعةٌ بغيوب الأمور ... وضعت عليها صحيح الفِكَر
معي اصمع[1] كظبا المرهفا ... ت أفري به عن بنات السير[2]

(١) الأصمع : السيف القاطع شبه به اللسان . (٢) بنات السير : ما تأتي به الأخبار .

لسانـاً كشقشقة[1] الأرحبي[2] أو كـالحسام اليماني الـذكَـر
وقلبـاً إذا استنـطَقَتْـه الهمـوم أربّي[3] عليها بـواهي الـدرر[4]
ولست بـإمَّعة[5] في الـرجـال اسائـل هـذا وذا مـا الخـبر
ولكنني مـذرب[6] الاصغـريـن[7] أُبـيِّن مـعْ مـا مضى مـا غـبر

وقال (ع):

تفنى اللذاذة ممن نـال صفـوتهـا من الحـرام ويبقى الإثم والعارُ
تبقى عـواقب سـوءٍ في مغبّتهـا لا خير في لذةٍ من بعدها النارُ

وقال (ع):

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسـادهم قبـل القبـور قبـورُ
وإنّ امرءاً لم يحيَ بالعلم ميت وليس لـه حتى النشـور نشـور

وقال (ع):

حرِّض بنيك على الآداب في الصغر كيـما تقرَّ بهم عيناك في الكبرِ
وإنمـا مَثَـل الآداب تجمعهـا في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرهـا ولا يُخـافُ عليها حـادث الغـيرِ
إنَّ الأديب إذا زلت بـه قَـدَمٌ يهوي إلى فُرُش الديباج والسُّرُرَ
الناس اثنان ذو علمٍ ومستمعٌ واعٍ وسـائرهم كـاللغـو والعكـرِ

---

(١) الشقشقة بالكسر : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج .
(٢) الأرحبي : منسوب إلى النجائب الأرحبيات وهي ابل كريمة منسوبة إلى أرحب اسم محل أو مكان قبيلة من همدان .
(٣) أربى : علا .
(٤) لعله أراد بواهي الدرر : ما وهى سلكها فتناثرت شبه ألفاظه بالدرر .
(٥) الإمعة بكسر الهمزة وتفتح وتشديد الميم المفتوحة : الذي لا رأي له فهو يتابع كل شخص على رأيه وكأنه مشتق من مع لأنه دائماً يكون مع غيره ولا يستقل برأي .
(٦) المذرب : الحاد .
(٧) الأصغران : القلب واللسان .

وقال عليه السلام :

خاطر بنفسك لا تقعد بمعجزة ... فليس حرٌّ على عجز بمعذورِ
إنْ لم تنل في مقامٍ ما تحاوله ... فأبل عذراً بادلاج وتهجيرِ

وقال عليه السلام :

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير ... وكل أمرٍ له وقت وتدبيرُ
وللمهيمن في حالاتنا نظر ... وفوق تقديرنا لله تقديرُ

وقال عليه السلام :

غنى النفس يكفي النفس حتى يكفّها ... وإن أعسرت حتى يضرَّ بها الفقرُ
فما عسرة فاصبر لها إن لقيتها ... بدائمة حتى يكون لها يُسرُ

وقال عليه السلام :

وهوِّن عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها
فليس يأتيك منهيّها ... ولا قاصر عنك مأمورُها

وقال عليه السلام :

جميع فوائد الدنيا غرورُ ... ولا يبقى لمسرورٍ سرورُ
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... فإنَّ نوائب الدنيا تدور

وقال عليه السلام :

أَحسَنْتَ ظنك بالأيام إذ حسُنَتْ ... ولم تخفْ سوء ما يأتي به القَدَرُ
وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها ... وعند صفوِ الليالي يحدث الكَدرُ

وقال عليه السلام :

بلوتُ صروف الدهر ستين حجةً ... وجرَّبت حاليه من العسر واليُسرِ
فلم أَرَ بعد الدين خيراً من الغِنى ... ولم أَر بعد الكفر شراً من الفقرِ

وقال عليه السلام :

دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وأن القليل المال خيرٌ من المُثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ... ولم تر مخلوقاً عصى الله للفقر

وقال عليه السلام :

ألم ترَ أن الفقر يُرجى له الغنى ... وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر

وقال عليه السلام :

ذهب الرجال المُقتدى بفعالهم ... والمُنكِرون لكل أمر منكَرِ
وبقيت في خَلَف يزيّن بعضهم ... بعضاً ليدفع مُعْوراً عن معورِ
سلكوا بُنيات الطريق فأصبحوا ... متنكبين عن الطريق الأكبر

وقال عليه السلام :

كُدَّ كَدَّ العبد إن ... أحببت أن تصبح حراً
واقطع الآمال من ... مال بني آدم طراً
لا تقل ذا مكسبٍ ... يزري فقصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت عن ... غيرك أعلى الناس قدرا

وقال عليه السلام ينهى عن طول الأمل :

تؤمِّل في الدنيا طويلاً ولا تدري ... إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجرِ
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً ... وقد نُسجَت أكفانه وهو لا يدري

وقال عليه السلام في اليتيم :

ما إن تأوَّهتُ في شيءٍ رزئت به ... كما تأوَّهت للأطفال في الصغرِ
قد مات والدهم من كان يكفلهم ... في النائبات وفي الأسفار والحضر

وقال عليه السلام في الشيب :

الشيب عنوان المنية وهو تاريخ الكبرْ

وبياض شعرك موت شعـ ـرك ثم أنت على الأثر
فإذا رأيت الشيب عمَّ الرأس فالحذر الحذر

وقال عليه السلام في رثاء الرسول (ص):

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمُت فعليك كنت أُحاذر

وقال عليه السلام:

قد يعلم الناس أنا خيرُهم نسَبا ونحن أفخرهم بيتاً إذا فخروا
النبي وهم مأوى كرامته وناصروا الدين والمنصور من نصروا
تعلم أنّا خير ساكنها كما به تشهد البطحاء والمدَرُ
والبيت ذو الستر لو شاؤوا يحدثهم نادى بذلك ركن البيت والحجر

وينسب إليه أنه لما قُتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول:

وما ظبية تَسبي القلوب بطرفها إذا التفتت خِلنا بأجفانها سِحرا
بأحسن منه كلّل السيفُ وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

وقال عليه السلام حين تمنيه قوت الفقراء:

إني عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها واستمرْ
أرفع من ذيلي ما كنت أجُرّ وأجمع الأمر الشتيت المنتشِر
إن لم يباغتني العجول المنتصر أو تتركوني والسلاح يبتدِر

وقال (ع):

صبرت على مُرّ الأمور كراهةً فهان علينا كل صعبٍ من الأمر

وقال عليه السلام:

إذا كنت لا تدري ولم تكُ سائلاً عن العلم من يدري جهلت ولم تدرِ

وقال عليه السلام :

وليس كثيراً ألف خلٍّ وصاحب ... وإنَّ عدواً واحداً لكثيرُ

وينسب إليه (ع):

رأيت الدهر مختلفاً يدورُ ... فلا حزنٌ يدوم ولا سرورُ

وقد بنت الملوك به قصوراً ... فلم تبق الملوك ولا القصور

وقال (ع):

أُريدُ بذاكم أَن تهشُّوا لطلقتي ... وأَن تكثروا بعدي الدعاء على قبري

وأَن تمنحوني في المجالس ودكم ... وإن كنت عنكم غائباً تحسنوا ذكري

وينسب إليه (ع):

أَبُنيَّ إنَّ من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصرِ

فَطِنٌ لكل رزية في ماله ... وإذا أُصيب بدينه لم يشعُرِ

وينسب إليه (ع):

إذا اجتمعت عليا مَعَدٌّ ومذحج ... بمعركةٍ إني أكون أميرُها

مسلمة اكفال خيلي في الوغى ... ومكلومة لبّاتها ونحورها

حرام على أَرماحنا طعنُ مُدبرٍ ... وتندق منها في الصدور صدورها

وقال عليه السلام يوم صفين :

دُبُّوا دبيب النمل قد آن الظفر ... لا تنكروا فالحرب ترمي بالشررْ

إنَّا جميعاً أهل صبرٍ لا خَوَر

وينسب إليه (ع):

عسى منهلٌ يصفو فيروي ظمية ... أطال صداها المنهل المتكررُ

عسى بالجنوب العاريات ستكتسي ... وبالمستذل المُستضام سيُنصر

عسى جابر العظم الكسير بلطفِه ... سيرتاح للعظم الكسير فيجبر

عسى الله لا تيأس من الله إنه ... يسيرٌ عليه ما يعزُّ ويعسُر

وينسب إليه (ع):

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدرٍ ... طلبت معدومة فايأس من الظفرِ
واعلم بأنك ما عمَّرت ممتحنٌ ... بالخير والشر والميسور والعسر
أنى تنال بها نفعاً بلا ضررٍ ... وأنها خُلقَتْ للنفع والضررِ
في الجُبنِ عارٌ وفي الاقدام مكرُمة ... ومن يفرَّ فلن ينجو من القَدَر

وقال (ع):

يعيبُ رجال زماناً مضى ... وما لزمانٍ مضى من غِيَرْ
أرى الليل يجري كعهدي به ... وأنَّ النهار علينا يكِرّ
ولم تحبِس القطر عنا السما ... ولم تنكسف شمسنا والقمرْ
فقل للذي ذمَّ صرف الزمان ... ظلمت الزمان فذُمَّ البشر

وينسب إليه (ع):

أيامن ليس لي منهُ مجيرُ ... بعفوك من عقابك أستجيرُ
أنا العبدُ المقرُّ بكل ذنبٍ ... وأنت السيد الصمد الغفور
فإن عذبتني فالذنب مني ... وإن تغفر فأنت به جدير

وينسب إليه (ع):

مساكين أهل الفقر حتى قبورهم ... عليها تراب الذل بين المقابر

وينسب إليه (ع) أنه يصف حيواناً كبيراً له وبر كثير، يقول:

سبحان رب العباد يا وبره ... ورازق المتقين والفَجَرهْ
لو كان رزق العباد عن جلدٍ ... ما نال من رزق ربِّنا مدَرَه

وينسب إليه (ع):

لئن ساءني دهر عزمت تصبُّراً ... فكل بلاءٍ لا يدوم يسيرُ
وإن سرَّني لم أبتهج بسرورِهِ ... فكل سرور لا يدوم حقيرُ

وينسب إليه (ع):

ولا خير في الشكوى إلى غير مشتكٍ ولابدَّ من شكوى إذا لم يكن صبر

وقال (ع):

أَلم تـر أَنَّ البحرَ ينضب مـاؤه ويأتي على حيتانه نـوب الدهـرِ

وينسب إليه (ع):

النـار أهـون من ركـوب العـار والعـار يـدخـل أَهله في النـارِ
والعـار في رجـل يبيتُ وجـارُهُ طـاوي الحشى متمـزق الاطـمار
والعار في هضم الضعيف وظلمِه وإقـامـة الأخـيـار بـالأشرار

وينسب إليه (ع):

أيعـزونني قومٌ بـراءٌ من الصـبر وفي الصبرِ أَشياء أمرُّ من الصبر
يعـزي المُعزي ثم يمضي لشـأنه ويبقى المعزى في أَحر من الجمرِ

وينسب إليه (ع):

يـنصرني ربي خـير نـاصر آمـنـت بـالله بـقـلب شـاكـرِ
أَضرب بـالسيف عـلى المغـافـر مـع النبي المصـطفى المهـاجـر

وينسب إليه (ع) أنه عندما بويع من قبله بالخلافة قال:

أغمض عيني في أُمـورٍ كثيـرةٍ وإني على ترك الغموض قديرُ
وما من عمى أُغضي ولكن لربما تعامى وأغضى المرء وهـو بصيرُ
وأَسكت عن أشياء لو شئت قلتها وليس علينـا في المقـال أمـير
أُصبِّر نفسي باجتهـادي وطـاقتي وإني بـأخـلاق الجميـع خبـيرُ

* * * * *

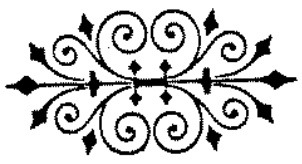

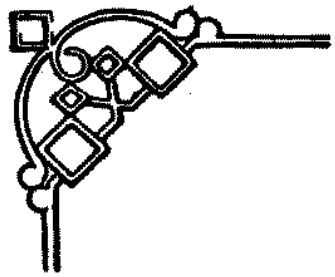

قافية الزاي

روي ان عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز ؟ فقام علي (ع) وقال أنا له يا نبي الله .قال اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بن عبد ود النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أين جنتكم التي تزعمون من قتل منكم دخلها أفلا يبرز إلي رجل ؟ وقال :

ولقد بُحِحْتُ من الندا ء بجمعكم هل من مبارزْ
ووقفت إذ جَبُن الشجا ع بموقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزَل متسرعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة والسما حة في الفتى خير الغرائز

فبرز إليه علي (ع) وهو يقول :

يا عمرو ويحك قد أتا ك مجيب صوتك غير عاجزْ
ذو نيَّةٍ وبصيرةٍ والصدق منجى كل فائز
إني لأرجو أن أقيـ ـم عليك نائحة الجنائز
من ضربةٍ نجلاء يبـ ـقى صيتها بعد الهزاهز

* * * * *

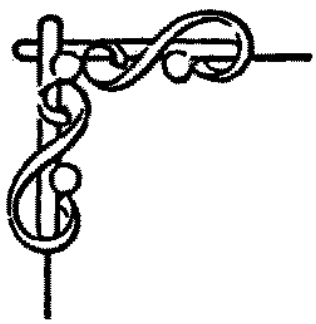

قافية السين

وقال عليه السلام حين زار القبور :

سلام على أَهل القبور الدوارس ... كأنهمُ لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ... ولم يأكلوا من خير رطب ويابس
ألا خبّروني أَين قبر ذليلكم ... وقبر الغزيز الباذخ المتنافس

وقال عليه السلام :

لا تتهم ربك فيما قضى ... وهوِّن الأمر على النفسِ
لكل همٍّ فرجٌ عاجل ... يأتي على المصبح والمُمسي

وينسب إليه (ع):

العلم زين فكن للعلم مكتسباً ... وكن له طالباً ما عشت مقتبسا
اركن إليه وثِقْ بالله واغنَ به ... وكن حليماً رزين العقل محترساً
لا تأثمنّ فإما كنت منهمكاً ... في العلم يوماً وإما كنت منغمسا
وكن فتى ماسكاً محض التقى ورعاً ... للدين مغتنماً للعلم مفترسا
فمن تخلّق بالآداب ظلَّ بها ... رئيس قومٍ إذا ما فارق الرؤسا
واعلم هَديت بأن العلم خير صفا ... أضحى لطالبه من فضله سلسا

وينسب إليه (ع):

الحمد لله لا شريك له ... دأبيَ في صبحِه وفي غلسهْ
لم يبق لي مؤنسٌ فيؤنسني ... إلّا أنيس أخاف من أنسه
فاعتزل الناس ما استطعت ولا ... تركن إلى من تخاف من دنسه
فالعبد يرجو ما ليس يدركه ... والموت أدنى إليه من نَفسه

وينسب إليه (ع):

لا تأمن الموت في طَرْف ولا نَفَس ... ولو تمنّعتَ بالحُجّاب والحرسِ
واعلم بأن سهام الموت نافذة ... في كل مدَّرِع منا ومُتّرس
ما بال دنياك ترضى أن تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليَبس

وينسب إليه (ع):

أيحسبُ أولاد الجهالة أننا ... على الخيل لسنا مثلهم في الفوارسِ
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم ... بقتلى ذوي الأقران يوم التمارس
وهذا رسول الله كالبدر بيننا ... به كشفَ الله العدى بالتناكس
وإنَّا أُناسٌ لا نرى الحرب سُبّة ... ولا نثني عند الرماح المداعس
فما قيل فينا بعدها من مقالةٍ ... فما غادرت منا جديداً للابس

* * * * *

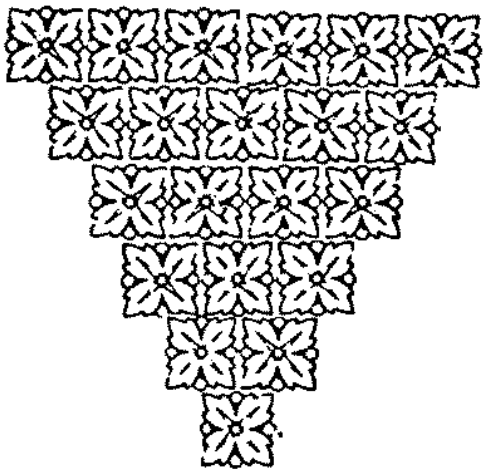

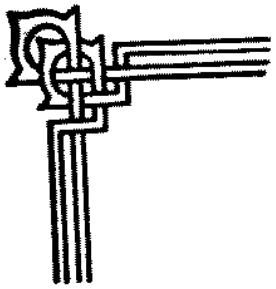

قافية الصاد

لما بلغ عمرو بن العاص مسير علي عليه السلام إلى صفين قال :

لا تحسبني يـا عـليٌ غـافـلاً لأوردنَّ الـكـوفـة الـقـنـابـلا
بجمعي العام وجمعي قابلا

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال :

لأوردنَّ العـاصي ابن العـاصي سبعـين ألفـاً عـاقـدي النـواصي
مستـحلقـين حَـلقَ الـدلاص[1] قد جنّبوا الخيل مع القِلاص[2]
آساد غِيلٍ حين لا مناص

وقال (ع):

أتمَّ النـاس أعـرفُهم بنقـصِنـه وأقمعُهم لـشهـوتِـهِ وحِـرصِـه
فـدانِ على السـلامة من يُـداني ومن لم تـرض صحبته فـأقصِـه
ولا تـسـتـغـلِ عـافـيـةً بشيءٍ ولا تسـترخصـنَّ أذى لـرخصـه
وخـلِّ الفحص ما استغنيت عنه فكم مستجلب عيـاً لفحـصـه

* * * * *

---

(١) الدلاص : الدروع اللينة الملساء .
(٢) القلاص : الابل الفتية .

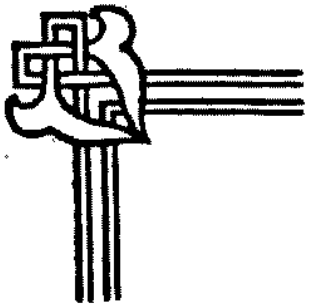

قافية الضاد

وقال (ع):

سأمنح مالي كلَّ من جاء طالباً ... وأجعله وقفاً على القرض والفرضِ
فإما كريمٌ صنت بالمال عرضه ... وإما لئيم صنت عن لؤمه عرضي

وقال (ع):

إذا أَذِنَ الله في حاجةٍ ... أتاك النجاح بها يركضُ
وإن أَذِنَ الله في غيرها ... أتى دونها عارض يعرضُ

وقال (ع):

لنا ما تدَّعون بغير حقٍ ... إذا ميز الصحاح من المراضِ
عرفتم حقَّنا فجحدتموهُ ... كما عُرِف السواد من البياض
كتابُ الله شاهدنا عليكم ... وقاضينا الإله فنِعمَ قاض

وينسب إليه (ع) أنه قال في جواب معاوية:

إن كنت ذا علم بما الله قضى ... فاثبت أُصادقك وسيفي منتضى
واللهُ لا يُرجعُ شيئاً قد مضى ... والله لا يُبرم شيئاً نقضا

وقال (ع):

لا تفسِدنْ سابِق إحسانٍ مضى ... والله لا يُغلَبُ فيما قد قضى

* * * * *

قافية الطاء

وقال (ع):

نحن نؤمُّ النمَط الأوسطا لسنا كمن قصَّر أو أفرَطا

وقال (ع):

اصبر على الدهر لا تغضب على أحدٍ فلا ترى غير ما في الدهر مخطوطُ
ولا تقيمنَّ بدارٍ لا انتفاع بها فالأرض واسعةٌ والرزق مبسوط

* * * * *

قافية الظاء

وقال (ع):

نوم امرىءٍ خيرٌ له من يَقَظه لم يُرْضِ فيها الكاتبين الحفظَهْ
وفي صروف الدهر للمرءِ عظه

* * * * *

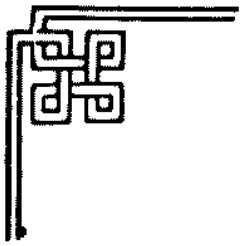

قافية العين

وقال (ع):

رأَيت العقل عقلين فمطبوعٌ ومسموعُ
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وقال (ع):

إن أَخاك الصدق من كان معك ومن يضرُّ نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدّعك شتّت فيك شمله ليجمعَك

وقال (ع):

أَفادتني القناعة كل عزٍ وهل عز أَعز من القناعهْ
فصَيِّرها لنفسِك رأس مالٍ وصير بعدها التقوى بضاعه
تحز ربحاً وتغنى عن بخيلٍ وتنعم في الجنان بصبر ساعه

وقال عليه السلام وهو بذي قار متوجهاً إلى حرب الجمل حين بلغه ما لقيت ربيعة من القتل بمحاربتها لأصحاب عائشة وخروج عبد القيس من ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة :

يا لهف نفسي قُتلت ربيعة ربيعة السامعة المطيعهْ
قد سبقتني فيهم الوقيعة دعا حكيم دعوة سميعه
من غير مابطلٍ ولا خديعة حلُّوا بها المنزلة الرفيعه

وقال (ع):

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوعُ
العبدُ عبد النفس في شهواتِها والحُرُّ يشبع تارة ويجوع
وكفاك من عِبَرِ الحوادث أنه يبلي الجديد ويحصد المزروع

وقال (ع):

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابعِ

وقال (ع):

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى
فإنك لاقٍ ما عملتَ وسامعُ
أَحبَّ إذا أَحببت حباً مقارباً
فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغضْ إذا أَبغضتَ بُغضاً مُقارباً
فإنك لا تدري متى أنت راجع

وقال (ع):

الفضلُ من كرم الطبيعه والمنُّ مفسدةُ الصنيعهْ
والخيرُ أَمنع جانباً من قمة الجبل المنيعه
والشرُّ أَسرع جرية من جرية الماء السريعه
تركُ التعاهُدِ للصديـ ـق يكون داعيةَ القطيعه
لا تلتطخ بوقيعةٍ في الناس تلطخك الوقيعه
انَّ التخلُّقَ ليس يمكـ ـث إن يؤول إلى الطبيعه
جُبِلَ الأنام من العبا د على الشريفة والوضيعه

وقال (ع):

لا تضع المعروف في ساقط فذاك صُنْعٌ ساقط ضائعُ
وضعه في حرٍّ كريم يكُنْ عرفك مسكاً عَرفه ضائع

وقال عليه السلام :

مات الوفاءُ فلا رفدٌ ولا طمَعُ ... في الناس لم يبق إلّا اليأس والجزعُ
فاصبر على ثقة بالله وارضَ به ... فالله أكرمُ من يرجى ويُتّبعُ

وقال (ع):

لا تجزَعنَّ إذا نابَتْك نائبةٌ ... واصبر ففي الصبر عند الضيق مُتسعُ
إنَّ الكريمَ إذا نابَتْهُ نائبةٌ ... لم يَبْدُ منه على علاته الهلعُ

وقال عليه السلام :

دَعِ الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمعْ
ولا تجمع من المالِ ... فلا تدري لمن تجمعْ
ولا تدري أفي أرضِـ ... ـك أم في غيرها تُصرَعْ
فإنَّ الرزقَ مقسومٌ ... وسوء الظنِّ لا ينفَعْ
فقيرٌ كل من يطمَع ... غنيٌ كل من يَقنَعْ

وقال عليه السلام :

لك الحمد إما على نعمةٍ ... وإما على نقمة تُدفَعُ
تشاء فتفعل ما شئتَهُ ... وتسمع من حيث لا يُسمعُ

وكان أبو طالب رضوان الله عليه يقيم النبي ﷺ من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه خوفاً على الرسول ، فقال له علي (ع) مرة يا أبتاه إني مقتول ، فقال أبو طالب :

اصبرنْ يا بني فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوبِ
قد بلوناك والبلاءُ شديدٌ ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثا ... قب والباع والفِناء الرحيبِ
إن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمُصيب منها وغير مُصيبِ
كل حي وإن تملّأ عيشاً ... آخذ من سهامها بنصيبِ

فأجابه علي (ع):

أتأمرني بالصبر في نصرِ أحمدٍ ... فوالله ما قلتُ الذي قلت جازعاً
ولكنني أحببت أن ترَ نُصرتي ... لتعلم أني لم أزل لك طائعاً
وسعيي لوجه الله في نصر أحمدٍ ... نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

وقال عليه السلام:

وداوِ عدواً داءه لا تداره ... فانَّ مداراة العدى ليس تنفعُ
فانك لو داريت عامين عقربا ... وقد مُكِّنَتْ يوماً من الدهر تلسَع

وينسب إليه (ع):

ذنوبيَ إن فكرت فيها كثيرة ... ورحمة ربي من ذنوبي أَوسعُ
فما طمعي في صالح قد عملته ... ولكنني في رحمة الله أَطمع
فان يَكُ غفرانٌ فذاك برحمة ... وان لم يكن أجزى بما كنت أصنع
مليكي ومولائي وربي وحافظي ... واني له عبدٌ أقرُّ وأخضعُ

وينسب إليه (ع):

قَصرُ الجديد إلى بِلى ... والوصل في الدنيا انقطاعُهْ
أي اجتماعٍ لم يصر ... لتشتُت منه اجتماعُه
أَم أَي شعب لالتيا ... م لم يفرقه انصداعُه
أَم أَي مُنتفعٍ بشيءٍ ... ثمَّ تمَّ له انتفاعُه
يا بؤس للدهرِ الذي ... مازال مختلفاً اطاعُه
قد قيل في أمثالهم ... يكفيك من شر سماعُه

وينسب إليه (ع) في التوسل والابتهال:

لك الحمد ياذا الجودِ والمجدِ والعُلا ... تباركت تُعطي من تشاء وتمنعُ
إلهي وخلاَّقي وحرزي وموئلي ... إليك لدى الإعسار واليسر أَفزع
إلهي لئن جلّت وجمّت خطيئتي ... فعفوُك عن ذنبي أَجلُّ وأوسع
إلهي لئن أَعطيتُ نفسي سؤلها ... فها أنا في أَرض الندامة أَرتعُ

إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفيَّة تسمَعَ
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ ... فؤادي فلي في سيب جودِك مطمع
إلهي لئن خيَّبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن لي يشفع
إلهي أَجرني من عذابِك انني ... أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك أخضع
إلهي فآنِسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى ومضجع
إلهي لئن عذَّبتني ألفَ حَجّة ... فحبل رجائي منك لا يتقطَّع
إلهي أَذقني طعم عفوك يوم لا ... بنونٌ ولا مالٌ هنالك ينفع
إلهي إذا لم ترعَني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فلست أضيّع
إلهي إذا لم تعفُ عن غير محسنٍ ... فمن لمسيء بالهوى يتمتع
إلهي لئن فرَّطت في طلب التُّقى ... فها أنا اثر العفو أقفو وأتبَعُ
إلهي لئن أخطأتُ جهلاً فطالما ... رجوتك حتى قيل هاهو يجزع
إلهي ذنوبي جازت الطود واعتلَت ... وصفحُك عن ذنبي أجلُّ وأرفع
إلهي ينجّي ذكرُ طَولك[1] لوعتي ... وذكرَ الخطايا العين مني تدمَعُ
إلهي انلني منك رَوحاً ورحمةً ... فلست سوى أبواب فضلك اقرع
إلهي لئن أَقصيتَني أو طردتَني ... فما حيلتي يارب أم كيف أصنع
إلهي حليف الحب بالليل ساهرٌ ... يُنادي ويدعو والمغفّل يهجعُ
وكلهمُ يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يَطمَعُ
إلهي يُمنّيني رجائي سلامةً ... وقُبحُ خطيئاتي عليَّ يشيّعُ
إلهي فإن تعفُ فعفوُك مُنقذي ... وإلّا فبالذنب المدمِّر أُصرَعُ
(إلهي بحقِّ الهاشمي وآله ... وحرمة ابراهيم خِلك أضرعُ)
إلهي فأنشُرني على دين أحمدٍ ... تقياً نقياً قانتاً لك أخشَعُ
ولا تحرمني يا إلهي وسيِّدي ... شفاعته الكبرى فذاك المُشفَع
وصلِّ عليه ما دعاك موحِّدٌ ... وناجاك أخيارٌ ببابِك رُكّعُ

---

[1] منك وإحسانك .

وينسب إليه عليه السلام :

قَدِّمْ لنفسِك في الحياة تزوُّداً ... فلقد تفارقُها وأنت مودَّعُ
واهتمَّ للسفر القريبِ فإنه ... أنأى من السفر البعيد واشسع
واجعل تزودك المخافة والتُقى ... وكأن حتفك من مسائِك أسرع
واقنع بقوتِك فالقَناع هو الغِنى ... والفقر مقرونٌ بمن لا يقنع
واحذر مصاحبةَ اللئام فانهم ... منعوك صفوَ ودادهم وتصنّعوا
أهل التصنع ما أنلتهم الرضى ... وإذا منعت فسُمُّهُم لك مُنقَع
لاتفش سراً مااستطعت إلى امرىءٍ ... يفشي إليك سرائراً تُستودَعُ
فكما تراه بسرِّ غيرِكَ صانعاً ... فكذا بسرِّك لا محالة يصنَعُ
لا تبدأنَّ بمنطق في مجلسٍ ... قبل السؤال فإنَّ ذاك يشنع
فالصمت يحسنُ كل ظن بالفتى ... ولعله خَرقٌ سفيهُ أرقَعُ
ودع المزاح فربَّ لفظة مازحٍ ... جلبت إليك مساوئاً لا تُدفع
وحفاظَ جارك لا تُضعه فإنه ... لا يبلغ الشرف الجسيم مُضيع
وإذا استقالك ذو الإساءة عثرة ... فأقِلْه إنَّ ثواب ذلك أوسع
وإذا ائتُمنت على السرائر فاخفِها ... واستر عيوب أخيك حين تطلّعُ
لا تجزعنَّ من الحوادث انما ... خُرقُ الرجال على الحوادث يجزعُ
وأطع أباك بكل ما أوصى به ... إنَّ المطيع أباه لا يتضعضَعُ

وينسب إليه (ع):

تجوّع فإن الجوع من عمل التقى ... وإنَّ طويل الجوع يوماً سيشبع
وجانب صِغارَ الذنب لا تركبنّها ... فإن صغار الذنب يوماً ستُجمَعُ

* * * * *

قافية الغين

وينسب إليه (ع):

أرى المرء والدنيا كمالٍ وحاسب
يضم عليه الكف والكف فارغُ

قافية الفاء

وينسب إليه (ع) أنه قال يخاطب بني النضير:

عَرَفتُ ومن يعتدل يَعرفِ وأيقنتُ حقاً فلم أصدِفِ
عن الحكم الصدق آياتها من الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدرس في المؤمنين بهنَّ اصطفى أَحمدَ المصطفي
فأصبح أَحمد فينا عزيزاً عزيز المقامة والموقف
فيا أَيها الموعدون سفاهاً ولم يأت جوراً ولم يعنف
ألستم تخافون أمر العذاب وما آمن الله كالأخوف
وان تصرعوا تحت أَسيافنا كمصرع كعبٍ أَبي الأشرف
غداة تراءى لطغيانِه واعرض كالجمل الأجنف[1]
فانزلَ جبريل في قتلِهِ بوحيٍ إلى عبده الملطف
فدس الرسول رسولا له بأبيض ذي ظبة مرهف

(١) الاجنف الذي يقلب خف يده في السير إلى جانبه الأيمن.

فباتت عيونَ له معولات متى يُنع كعب لها تذرف
فقالوا لأحمد زرنا قليلاً فانا من النوح لم نشتَفِ
فأجلاهمُ ثم قال اظعنوا فتوحاً على رغمةِ الآنفِ
وأجلى النضير إلى غربة وكانوا بدارة ذي زخرف
إلى أذرعات ردافاً همُ على كل ذي دَبِر أعجفِ

وكان عليه السلام إذا أشرف على الكوفة قال :

يا حبذا مقامنا بالكوفه أرض سواء سهلة معروفه
تطرقها جِمالنا المعلوفه عمّي صباحاً واسلمي مألوفه

وينسب إليه (ع):

ألا صاحب الذنب لا تقنطنْ فإنَّ الإله رؤوفٌ رؤوف
ولا ترحلنَّ بلا عُدةٍ فإنَّ الطريق مخوفٌ مخوف

وينسب إليه (ع):

جزى الله عنا الموت خيراً فانه أبرُّ بنا من كل شيء وأرأفُ
يعجِّل تخليص النفوس من الأذى ويدني من الدار التي هي أشرفُ

وينسب إليه (ع):

مالي على فوتِ فائتٍ أسِفُ ولا تراني عليه ألتهفُ
ما قدَّر الله لي فليس له عني إلى سواي منصرفُ
فالحمد لله لا شريك له مالَيَ قوت وهمّيَ الشرفُ
أنا راض بالعسر واليسر فما تدخلني ذلة ولا صلفُ

وينسب إليه (ع):

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فلن ينقّصها التبذير والسرفُ
وان تولت فأحرى أن تجود بها فالجود فيها إذا ما أدبرت خَلَف

* * * * *

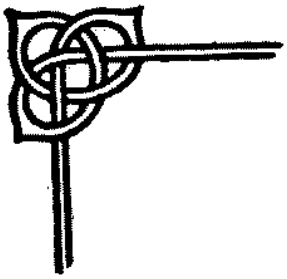

قافية القاف

وقال (ع) في أن الرزق من الله :

اِغْنَ عن المخلوق بالخالقِ ... واغنَ عن الكاذب بالصادقِ
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازق
من ظنَّ أن الرزقَ في كفِّه ... فليس بالرحمن بالواثق
أو ظنَّ أنَّ الناس يغنونَه ... زلَّت به النعلان من حالق[1]

وقال عليه السلام :

رضيت بما قسم الله لي ... وفوَّضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيما بقي

وينسب إليه (ع):

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاقٍ ... مشمِّرةً على قدمٍ وساقِ
فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حيٌّ على الدنيا بباق

وقال (ع):

أفٌّ على الدنيا وأسبابها ... فانها للحزنِ مخلوقهْ
همومها ما تنقضي ساعة ... عن ملكٍ فيها وعن سُوقهْ

وقال (ع) وهو يرتجز في الحرب :

دونكها مترعة دهاقا[2] ... كأساً فارغاً مزجت زعاقا[3]

---

(١) الحالق : المكان العالي .

(٢) كأس دهاق ككتاب: ممتلئة .

(٣) الزعاق من الماء : المرّ الغليظ لا يطاق شربه ، ومن الطعام : الكثير الملح .

إنّـا لقـومٌ مـا نـرى مـا لاقى أقـدَّ هـامـاً[1] وأقطّ سـاقـا

وينسب إليه عليه السلام :

مـا تـركَتْ بـدرٌ لنـا صـديقـاً ولا لنـا من خلفنـا طـريقـا

أتاه رجل فقال أريد أن أبني مسجداً ، فقال من حلالك ؟ فسكت ، ثم انه مضى فبنى مسجداً فقال عليه السلام :

سمعتُك تبني مسجداً من خيانةٍ وأنت بحمـد الله غـير مـوفَّقِ
كمطعمة الزهاد من كدِّ فرجِها لها الويـل لا تـزني ولاتتصدَّقي

وينسب إليه (ع):

لو كان بـالحِيَل الغنى لـوجدتَني بنجـومِ أقـطار السـماء تعلُّقي
لكن من رُزق الغنى حُرم الحجى ضـدَّان مُفـترقـان أي تفـرُّقِ

وينسب إليه عليه السلام :

أرى حـربـاً مـغيـبـةً وسِلْما وعهـداً ليس بـالعهـد الـوثيقِ
أرى أَمـراً تُـنـقَّضُ عـروتـاه وحبـلاً ليس بـالحبـل الـوثيقِ

وينسب إليه (ع):

تـغـربتُ أَسـألُ مَـن عـنَّ لي من الناس هل من صديق صدوقْ
فقـالـوا عـزيـزان لا يـوجـدان صـديق صـدوق وبَيْض الأنـوق

* * * * *

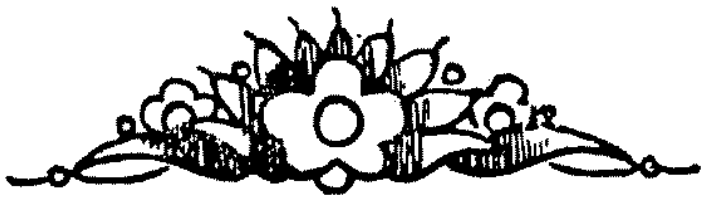

---

(١) الهام : الرأس . والفرق بين القدّ والقطّ ، أن القدّ يكون طولا ، والقطّ عرضاً . وكان من صفات علي (ع) أنه في الحرب إن علا قدّ ، وإن اعترض قطّ .

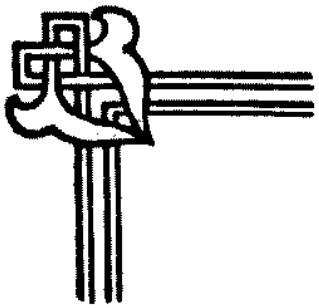

قافية الكاف

روي أن علياً عليه السلام لما هاجر إلى المدينة ومعه الفواطم ، فجعل أبو واقد الليثي يسوق بالرواحل سوقاً عنيفاً فقال له (ع) ارفق بالنسوة فإنهن من الضعايف ، قال أخاف أن يدركنا الطلب ، فقال أربعْ عليك ، وجعل (ع) يسوق بهن سوقاً رفيقاً وهو يقول :

لا شيءَ إلا الله فارفع ظنّكا يكفيك ربُّ الناس ما أهمَّكا

وحمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول :

لن يأكل التمر بظهر مكه من بعدها حتى تكون الركهْ

وينسب إليه (ع) أنه قال في الليلة التي ضرب فيها :

اشدُد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا
فإنَّ الدرع والبيضة يوم الروع يكفيكا
كما أضحكك الدهرُ كذاك الدهر يبكيكا
فقد أَعرف أَقواماً وإن كانوا صعاليكا
مساريعُ إلى النجدة للغيِّ متاريكا

وقال (ع):

أيها الكاتب ما تكـ ـتبُ مكتوبٌ عليكْ
فاجعل المكتوب خيراً فهو مردودٌ إليكْ

وينسب إليه (ع):

قَومي إذا اشتبك القنا جعلوا الصدور لها مسالكْ
اللابسون دروعهم فوق الصدور لأجل ذلك

وينسب إليه (ع):

من لم يكن جده مساعده فحتفه أن يجد في الحركهْ
فقل لمن حاله مولّية لا تعرضنْ بالحراك للهلكهْ

وينسب إليه (ع):

إليك ربي لا إلى سواكا أقبلت عمداً أبتغي رضاكا
أسألُكَ اليوم بما دعاكا أيوب إذ حلَّ به بلاكا
إنْ يكُ مني قد دنا قضاكا ربِّ فبارك ليَ في لقاكا

وينسب إليه (ع):

العجزُ عن درْكِ الإدراك إدراكُ والبحث عن سرِّ ذات السر إشراكُ
وفي سرائر همّات الورى همَمٌ عن دركِها عجزت جنٌّ وأملاك

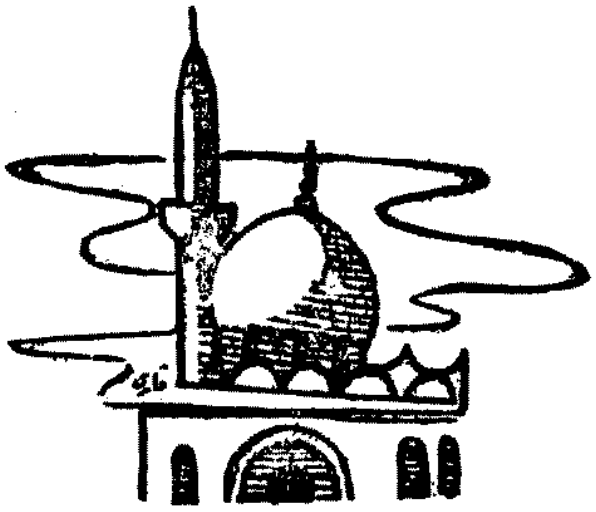

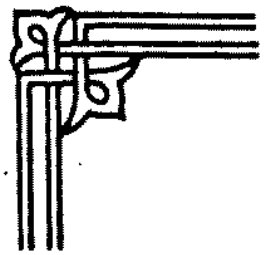

قافية اللام

روي أنه (ع) أمر يوم صفين رجلاً من أصحابه يقال له عبد العزيز بن الحارث أن يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين (ع) فأجاب أمره فقال (ع):

سمحتَ بأمر لا يطاق حفيظة وصدقاً واخوانُ الحِفاظ قليلُ
جزاك إله الناس خيراً فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل

وروي أن معاوية لما بلغه مسير علي (ع) إلى صفين قال:

لا تحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القنابلا
بجمعيَ العامَ وجمعي قابلا

فكتبَ أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية:

أَصبحتَ مني يا ابن حرب جاهلاً إن لم نرام منكم الكواهلا
بالحقِّ والحق يزيل الباطِلا هذا لك العام وعاماً قابِلا

ولما صدر علي عليه السلام من صفين أنشأ يقول:

وكم قد تركنا في دمشق وأهلها من أشمط موتورٍ وشمطاء ثاكلِ
وغانيةٍ صاد الرماح حليلها فأضحت تعد اليوم بعض الأرامل
وتبكي على بعل لها راح غادياً وليس إلى يوم الحساب بقافل
وإنا أُناسٌ لا تصيبُ رماحنا إذا ما طعنّا القوم غير المقاتل

وقال عليه السلام:

رضينا قسمة الجبار فينا لنا عِلمٌ وللجُهَّال مال
فانَّ المال يفنى عن قريب وانَّ العِلم باقٍ لا يزالُ

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين :

شدوا على شُكتي[1] لا تنكشف ... بعد طليح والزبير فالتلفْ
يوم لهمدان ويوم للصدف[2] ... وفي تميم نخوة لا تنحرفْ
أضربها بالسيف حتى تنصرف ... إذا مشيت مشية العود الصلف
ومثلها لحِمْيَر أو تنحرف ... والربعيون لهم يومٌ عصِف

فاعترضه علي (ع) وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميلِ ... والخصر والأنامل الطفولِ[3]
أني بنصل السيف خنشليل[4] ... أحمي وأرمي أول الرعيلِ
بصارمٍ ليس بذي فلول

وروي أنه عليه السلام لما أراد الهجرة إلى المدينة قال لهالعباس: إن محمداً ما خرج إلاّ خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع به السباسب والشعاب بين قبائل قريش ما أدري لك ذلك وأرى لك أن تمضي في خفارةخزاعة،فقال علي عليه السلام :

لا تجزعنّ وشُدّ للترحيلِ ... المنيَّة شربة مورودة
رجل صدوق قال عن جبريل ... إن ابن آمنة النبي محمداً
فالله يرديهم عن التنكيل ... أرْخِ الرِّعانَ ولا تخف من عائق
وسبيله متلاحق بسبيلي ... إني بربي واثق وبأحمد

ولما قتل أمير المؤمنين (ع) حبي بن أخطب قال لمن جاء به : ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت ؟ قالوا كان يقول :

---

(١) الشكة بالضم : السلاح . (٢) بطن من كندة .
(٣) الطفول : الناعمة ، وهذا البيت مع شطر ثالث قاله بعض التوابين .
(٤) الخنشليل : الماضي .

لعمرك مالام ابن أَخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يُخذلِ
فجاهدَ حتى بلّغ النفس جهدها وحاول يبغي العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

لقد كان ذا جدّ وجد بكفرِه فقيد إلينا في المجامع يعتلُ
فقلدتُه بالسيف ضربة محفظ فسار إلى قعر الجحيم يكبل
فذاك مآب الكافرين ومن يطع لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

وقد برز طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار يوم أُحد ونادى : يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة ، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي ، فبرز إليه أمير المؤمنين (ع) وهو يقول :

يا طلح إن كنت كما تقولُ لكم خيولٌ ولنا نُصولُ
فاثبتْ لننظر أَيُّنا المقتول وأَيُّنا أَولى بما تقول
فقد أَتاك الأسد الصؤول بصارمٍ ليس له فلول
ينصره القاهر والرسول

ومن شعره (ع) بعد موت رسول الله (ص):

غِرّ جهولٌ أَمله يموت مَن جا أَجلهْ
ومن دنا من حتفِه لم تغنِ عنه حيله
وما بقاء آخرٍ قد غاب عنه أَوله
فالمرء لا يصحبه في القبر إلّا عمله

وقال في يوم بئر ذات العلم في خبر أشرنا إليه في حرف الباء :

أَعوذ بالرحمن أَن أَميلا من عزف جن أَظهروا تهويلا
وأَوقدت نيرانها تغويلا وقرعت مع عزفها الطبولا

وقال (ع):

إذا ما عرى خطب من الدهر فاصطبر فإن الليالي بالخطوب حوامِلُ
وكل الذي يأتي به الدهر زائلٌ سريعاً فلا تجزع لما هو زائلُ

وقال (ع) في شكوى الزمان وقيل إنه في رثاء الزهراء عليها السلام:

أرى علل الدنيا عليَّ كثيرةً وصاحبها حتى الممات عليلُ
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليلُ
وان افتقادي واحداً بعد واحد دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

وينسب إليه بعضهم بمعنى هذه الأبيات:

ألا فاصبر على الحدث الجليلِ وداوِ جواك بالصبرِ الجميلِ
ولا تجزع وان أُعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويلِ
ولا تيأس فإن اليأس كفرٌ لعلَّ الله يغني من قليلِ
ولا تظُنَنْ بربِّك غير خير فإنَّ الله أولى بالجميلِ
وان العُسرَ يتبعَه يسارٌ وقول الله أصدق كلِّ قيلِ
فلو أَن العقول تجرّ رزقاً لكان الرزق عند ذوي العقولِ
وكم من مؤمن قد جاع يوماً سيروى من رحيق سلسبيلِ

لما آخى رسول الله (ص) بين الصحابة وترك علياً (ع) قال له في ذلك، فقال له النبي (ص) إنما أخرتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، فبكى علي عند ذلك وقال:

أَقيك بنفسي أيُّها المصطفى الذي هدانا به الرحمن من غُمّة الجهلِ
وأَفديك حوبائي وما قدر مهجتي لمن أَنتمي فيه إلى الفرع والأصلِ
ومن ضمني مذ كنت طفلاًويافعاً وأَنعشني بالعل منه وبالنهل
ومن جده جدي ومن عمه أبي ومن نجله نجلي ومن بنته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضراً هنالك آخاني وبيّن من فضلي
لك الفضل إني ما حييت لَشاكر لاتمام ما أوتيت يا خاتم الرُسلِ

وقال (ع):

ألم تـرَ ان الله أبـلى رسـولَـه ... بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فضلِ
بمـا أنـزل الكفـارَ دارَ مـذلـةٍ ... فذاقوا هواناً من إسارٍ ومن قتلِ
وأمسى رسول الله قد عز نصره ... وكان رسول الله أُرسل بالعدلِ
فجاء بفـرقـانٍ من الله مُنـزلٍ ... مبينـةٍ آيـاتـه لـذوي العقـلِ
فـآمن أقـوامٌ بـذاك وأيقـنـوا ... وأمسوا بحمد الله مجتمعي الشملِ
وأنكـر أقـوامٌ فـزاغت قلوبهم ... فزادهمُ في العرش خَبْلاً على خَبلِ
وأمكن منهم يـوم بدر رسـولـه ... وقوماً غضاباً فعلهم أحسنُ الفعلِ
بـأيـديهمُ بيضٌ خفـاف قـواطـعٌ ... وقد حادثوها بـالجلاء وبـالصقلِ
فكم تركوا من ناشىءٍ ذي حميةٍ ... صريعاً ومن ذي نجدة منهمُ كهلِ
تبيتُ عيـون النـائحـات عليهمُ ... تجود بأسباب الرشاش[1] وبالويل
نـوائح تنعى عتبـةَ الغيِّ وابنَـه ... وشيبـةَ تنعاه وتنعى أبـا جهـلِ
وذا الـذحل تنعى وابن جذعان منهمُ ... مسلبـةً حـرى مبيَّنـة الثكـلِ
ثوى منهمُ في بئر بدر عصابـةٌ ... ذوو نجدات في الحروب وفي المحلِ
دعا الغيُّ منهم من دعا فأجابه ... وللغيِّ أسبـابٌ مقطّعـة الوصـلِ
فأضحوا لدى دارِ الجحيم بمنزلٍ ... عن البغي والعدوان في أشغل الشغلِ

وقال (ع):

إنمـا الـدنـيـا كـظل زائـل ... أو كضيف بـات ليـلاً فـارتحـلْ
أو كـطيـف قـد يـراه نـائمٌ ... أو كـبرق لاح في أُفق الأمـل

وقال (ع):

يمثّـل ذو العـقـل في نفسـه ... مصـائبـه قـبـل أن تـنـزلا
فـإن نـزلـت بغتـةً لم يُـرَعْ ... لمـا كـان في نـفـسـه مَثّـلا

---

(١) الرشاش: البكاء.

رأى الأمـر يـفضي إلى آخـر فـصـيّر آخـره أولاً
وذو الجـهـل يـأمـن أيـامـه وينسى مصارع من قد خـلا
فـإن بـدهتـه صروف الـزمـان بـبـعض مـصـائـبـه أعـولا
ولـو قَـدّم الحـزمَ في نفسِـهِ لـعلمـه الـصـبر عنـد البَـلا

وقال (ع):

مـا اعتاض بـاذل وجهـه بسؤالـه عـوضـاً ولـو نـال المنى بسؤالِ
وإذا السؤال مـع النوال وزنتـه رجـح السؤال وخفَّ كل نـوال
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً فـابـذلـه للمتكـرم المفضـال
إن الكـريم إذا حبـاك بمـوعـدٍ أعـطاكـهُ سلسـاً بغـير مِـطالِ

وقال (ع):

رأيـت المشركـين بغـوا عـلينـا ولجُّـوا في الغـوايـة والضـلالِ
وقـالـوا نحن أكـثر إذ نفـرنـا غـداة الـروع بـالأسَـل الـطوالِ
فـان يبغـوا ويفتخـروا علينـا بحمزة وهو في الغُـرف العوالي
فقـد اودى بعتبـة يـوم بـدرٍ وقـد أبلى وجـاهـد غـيرَ آلي[1]
وقـد فـلّلتُ خـيـلَهـم بـبـدر واتبعـت الهـزيمـة بـالـرجـالِ
وقـد غـادرت كبشهم جَهـاراً بحمد الله طلحة في الضلالِ[2]
فتـلّ لـوجهـه[3] فـرفعت عنـه رقيق الحـد حـودث بـالصقـالِ
كـأنَّ الملح خـالـطه إذا مـا تلظى كـالعقيقـة في الـظلالِ[4]

---

(١) غير مقصر.
(٢) أي في الضياع والهلاك وفي نسخة في المحال.
(٣) أي صرع وألقي وفي نسخة فخر.
(٤) العقيقة من البرق: ما يبقى في السحاب من شعاعه، والظلال: السحاب.

دخل جابر بن عبد الله الأنصاري على أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له يا جابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع دينه بدنيا غيره . فإذا كتم العالم العلم لأهله وزهد الجاهل في تعلم مالابد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنيا غيره ، حل البلاء وعظم العقاب ، يا جابر من كثرت حوائج الناس إليه فان فعل ما يجب لله عليه عرّضها للدوام والبقاء وإن قصّر فيما يجب لله عليه عرّضها للزوال والفناء وأنشأ يقول :

ما أَحسن الدنيا وإقبالَها ... إذا أَطاع اللهَ من نالها
من لم يواس الناس من فضله ... عرَّض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابرُ ... وأعط من دنياك من سالها
فانَّ ذا العرش جزيلُ العطا ... يضعّف بالحبة أمثالها
وكم رأينا من ذوي ثروةٍ ... لم يقبلوا بالشكر إقبالها
تاهوا على الدنيا بأموالهم ... وقيّدوا بالبخل أقفالها
لو شكروا النعمة جازاهمُ ... مقالةَ الشكر التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنما كُفرهم غالها

وقال (ع):

من جاور النعمة بالشكر لم ... يجسر على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة زادتهمُ ... مقالة الله قد قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى ... زوالها والشكر أبقى لها

وقال (ع):

صن النفس واحملها على ما يزينها ... تعش سالماً والقول فيك جميلُ
ولا ترينّ الناس إلّا تجمُّلاً ... نبا بك دهر أو جفاك خليلُ

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ ... عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعزّ غني النفس إن قلّ ماله ... ويغنى غني المال وهو ذليلُ
ولا خير في ودّ امرىءٍ متلوّنٍ ... إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله ... وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ
فما أكثر الأخوان حين تعدُّهم ... ولكنهم في النائباتِ قليل

وينسب إليه (ع):

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى الزوالِ
وما ترجو لشيء ليس يبقى ... وشيكاً ما تغيِّره الليالي

وقال عليه السلام:

إذا اجتمع الآفات فالبخلُ شرها ... وشرٌّ من البخل المواعيد والمطلُ
ولا خير في وعدٍ إذا كان كاذباً ... ولا خير في قول إذا لم يكن فِعْلُ
إذا كنت ذا علم ولم تكُ عاقلاً ... فأنت كذي نعل وليس له رجلُ
وإن كنت ذا عقل ولم تكُ عالماً ... فأنت كذي رجل وليس له نعلُ
ألا إنما الإنسان غمدٌ لعقلِه ... ولا خير في غمدٍ إذا لم يكن نصلُ

وينسب إليه (ع):

يا من بدنياه اشتغلْ ... وغرَّه طولُ الأملْ
الموت يأتي بغتةً ... والقبر صندوق العمل

وينسب إليه (ع):

فلا تجزع إذا أُعسرتَ يوماً ... فقد أيسرت في دهر طويلِ
ولا تيأس فإن اليأس كفرٌ ... لعلَّ الله يُغني من قليلِ
ولا تظنن بربِّك ظنَّ سوء ... فان الله أولى بالجميلِ
رأيتُ العُسر يتبعُهُ يسارٌ ... وقول الله أصدق كل قيل

وقد مرّ شبيه ذلك

وينسب إليه عليه السلام :

لنقلُ الصخرِ من قُلَل الجبالِ ... أَحبُّ إليَّ من مِنَن الرجالِ
يقول الناس لي في الكسب عارٌ ... فقلت العار في ذل السؤالِ
بلوت الناس قِرناً بعد قرنٍ ... ولم أر مثل محتالٍ بمالِ
وذقت مرارةَ الأشياء طراً ... فما طعمٌ أمرّ من السؤالِ
ولم أرَ في الخطوبِ أشد هولاً ... وأصعب من مقالات الرجالِ

وينسب إليه (ع):

فان تكن الدنيا تعدُّ نفيسةً ... فإنَّ ثواب الله أعلى وأنبلُ
وان تكن الأرزاق حظاً وقسمة ... فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروكٍ به الحر يبخل
وان تكن الأبدان للموت أُنشئت ... فقتلُ امرىء لله بالسيف أفضل

وهذه الأبيات كان يتسلى بها الامام الحسين (ع) وهو سائر إلى كربلاء .

وينسب إليه (ع):

فلا تكثرنَّ القولَ في غير وقته ... وأدمن على الصمت المزيِّن للعقلِ
يموت الفتى من عثرةٍ بلسانِه ... وليس يموت المرء من عثرةِ الرِّجل
ولا تكُ مبثاثاً لقولكَ مُفشياً ... فتستجلب البغضاءَ من زلة النعل

وينسب إليه عليه السلام في الشيب :

فأهلاً وسهلاً بضيف نزَلْ ... وأستودع الله إلفاً رحلْ
تولى الشباب كأن لم يكُن ... وحلَّ المشيب كأن لم يزل
فأما المشيب كصُبح بدا ... وأما الشباب كبدر أفَل
سقى الله ذاك وهذا معاً ... فنِعمَ المولّي ونعمَ البدل

وينسب إليه عليه السلام :

الحمد لله الجميل المفضلِ ... المسبغ المولي العطاءَ المجزلِ
شكراً على تمكينه لرسوله ... بالنصر منه على البغاة الجهَّل

كم نعمة لا أستطيع بلوغها جهداً ولو اعملت طاقة مقولي
لله أصبح فضله متظاهراً منه عليَّ سألت أم لم أسألِ
قد عاين الأحزاب من تأييده جند النبي ذي البيان المرسلِ
ما فيه موعظة لكل مفكر إن كان ذا عقل وان لم يعقِل

وينسب إليه عليه السلام :

فداري مناخٌ لمن قد نزلْ وزادي مُباحٌ لمن قد أكلْ
أقدّم ما عندنا حاضر وان لم يكن غير خبز وخل
فأما الكريم فراضٍ به وأما اللئيم فما قد أبل

وينسب إليه عليه السلام أنه قال عن يوم القيامة :

إذا قربت ساعة يالها وزلزلت الأرض زلزالها
تسير الجبال على سرعة كمر السحاب ترى حالها
وتنفطر الأرض من نفخة هنالك تُخرج أثقالها
ولابد من سائل قائل من الناس يومئذ مالها
تُحَدّث اخبارها ربها وربك لاشك أوحى لها
ويصدر كلٌّ إلى موقف يقيم الكهول وأطفالها
ترى النفسُ ما عملت محضراً ولو ذرةً كان مثقالها
يُحاسبها مَلِكٌ قادر فإما عليها وإما لها
ذنوبي ثقال فما حيلتي إذا كنت في البعث حمَّالها
ترى الناس سكرى بلا خمرة ولكن ترى العين ماهالها
نسيتَ المعاد فيا ويلها وأعطيتَ للنفس آمالها

وينسب إليه عليه السلام في العلم :

لو كان هذا العلم يحصل بالمُنى ما كان يبقى في البرية جاهلُ
اجهدْ ولا تكسل ولا تكُ غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسل

وينسب إليه عليه السلام :

كـآسـاد غيـل وأشبـال خيس غـداة الخميس ببيضٍ صِقـالْ
تجيـدُ الضِّراب وحزَّ الـرِقـاب أمـام العقـاب غـداة النـزال
تـكـيـد الـكـذوب وتخـزي الهـيـوب
وتـروي الـكـعـوب دمـاء الـقـذال

وقال عليه السلام :

صـبر الـفـتى لـفـقـره يجـلُّه وبـذلُـه لـوجـهِـه يـذلُّـه
يكفي الفتى من عيشه أقله الخبز للجائع أدم له

وقال عليه السلام :

خـوَّفـني منجـم أَخـو خَبَـلْ تـراجع المريخ في بيت الحَمـلْ
فقلت دعني من أكاذيب الحيل المشتري عندي سواء وزحل
أدفع عن نفسي أفانين الدول بخالقي ورازقي عـزَّ وجـل

وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين وأبي طالب رضي الله عنهما :

أَعينيَّ جـودا بـارك الله فيكـما عـلى هالِكَين لاترى لهما مثلا
على سيِّد البطحاء وابن رئيسها وسيدة النسوان أول من صلّى
مهذبةٌ قـد طيَّب الله خِيمها مباركة والله ساق لها الفضلا
لقد نصرا في الله دين محمدٍ على من بغى في الدين قد رعيا إلاًّ[1]

وقال عليه السلام :

إنَّ يومي من الزبير ومن طلـ ـحة فيما يسوؤني لطويلُ
ظلماني ولم يكن عَلِمَ الـلـ ـهُ إلى الظلم لي لخلق سبيلُ

وقال عليه السلام بعد شهادة عمار بن ياسر :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أَرحني فقد أَفنيتَ كلَّ خليلِ
أراك مضراً بالذين أَحبُّهم كأنك تنحو نحوهم بدليلِ

---

(١) الإل : العهد والذمه .

وقال عليه السلام :

يا حار همدان من يَمُتْ يرني ... من مؤمنٍ أو منافق قِبَلا
يعرفني طرفُه وأعرفه ... بنعته واسمه وما فعلا
أقول للنار وهي توقد للعر ... ض ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إنَّ لهُ ... حبلاً بحبل الوصي متصلا
وأنت عند الصراط معترضي ... فلا تخف عثرةً ولا زللا
أسقيك من باردٍ على ظمأٍ ... تخاله في الحلاوة العسَلا

روي أن رسول الله (ص) لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل على المدينة علياً عليه السلام فتبعه علي وقال يا رسول الله زعمتْ قريش أنك إنما خلفتني إستثقالاً لي . فقال (ص) طالما آذت الأممُ أنبياءها ، يا علي أما ترضى بأنك وزيري ووصيي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي ، لحمك لحمي ودمك دمي ، أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي ، فقال عليه السلام رضيت ثم أنشأ يقول :

ألا باعدَ الله أهل النفاقِ ... وأهل الأراجيف والباطلِ
يقولون لي قد قلاك الرسول ... فخلّاك في الخالف الخاذل
وماذاك إلاّ لأن النبيَّ ... جفاك وما كان بالفاعل
فسرتُ وسيفي على عاتقي ... إلى الراحم الحاكم الفاصل
فلما رآني هفا قلبُه ... وقالَ مقال الأخ السائل
أمن أبِن لي ، فأنبأته ... بارجاف ذي الحسد الداغل
فقال أخي أنت من دونهم ... كهرون موسى ولم يأتلِ

ينسب إليه (ع):

إن عبداً أطاع رباً جليلا ... وقفا الداعي النبي الرسولا
فصلاةُ الإله تترى عليه ... في دجى الليل بكرة وأصيلا

ان ضرب العداة بالبيض يرضي سيّداً قادراً ويشفي غليلا
ليس من كان صالحاً مستقيما مثل من كان هاذياً وذليلا
حسبي الله عصمة لأموري وحبيبي محمدٌ لي خليلا

وينسب إليه عليه السلام أنه قال في الفخر :

أنا الصقر الذي حدثت عنه عتاق الطير تنجدل انجدالا
وقاسيت الحروب أنا ابن سبع فلما شِبتُ أفنيت الرجالا
فلم تَدَعِ السيوفُ لنا عدواً ولم يَدَعِ السخاءُ لديَّ مالا

* * * * *

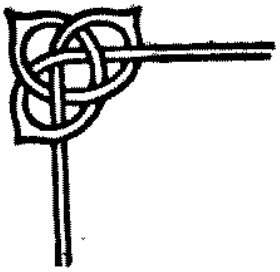

قافية الميم

أقبل الحضين[1] بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فأعجب علياً عليه السلام زحفُه فقال :

لنا الراية الحمراء يخفق ظلُّها ... إذا قيل قدِّمْها حضين تقدَّما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه إذا ما كان يوم كريهة ... أَبى فيه إلّا عزّةً وتكرُّما
وأحزم صبراً حين يدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الكماة تغمغما
وقد صبرت عك ولخم وحِمْيَر ... لمذحج حتى أورثوها التندُّما
ونادت جذام يالمذحج ويلكم ... جزى الله شراً أيُّنا كان أظلما
أَما تتقون الله في حُرُماتكم ... وما قرّب الرحمن منها وعظّما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم ... لدى البأس خيراً ما أعف وأكرما
ربيعة أعني إنهم أهل نجدةٍ ... وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما
أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... بأَسيافِنا حتى تولى وأحجما
وحتى ينادي زبرقان بن أظلم ... ونادى كلاعاً والكريب وانعما
وعمراً وسفياناً وجهماً ومالكا ... وحوشب والغاوي شريحاً وأظلما
وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ... وصبّاحاً القينيّ يدعو وأسلما

وقال (ع):

ما الدهر إلّا يقظةٌ ونوم ... وليلة بينهما ويومُ
يعيش قوم ويموت قوم ... والدهر قاض ما عليه لوم

---

(١) حضين معجمة الضاد وهو ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش بعد ذلك دهراً طويلاً .

وروي أن علياً عليه السلام بعد ما قتل حريثاً مولى معاوية برز إليه عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلم إلى المبارزة ، فأنشأ علي عليه السلام يقول :

ما علتي وأنا جَلِدٌ حازمٌ ... وفي يميني ذو غرار صارمُ
وعن يميني مذحج القماقمُ ... وعن يساري وائل الخضارمُ
والقلب حولي مضر الجماجم ... وأقبلت همدان والأكارم

وحمل عمرو بن الحصين المذكور على علي (ع) ليضربه فبادر إليه سعيد بن قيس ففلق صلبه فقال علي :

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حُمرُ العيون دوامي
وأقبل رهج[1] في السماء كأنه ... غمامة دجن[2] ملبَس بقتام[3]
ونادى ابن هند ذا الكلاع ويحصبا ... وكندة في لخم وحي جذام
تيممت همدان الذين همُ همُ ... إذا ناب أمر جُنَّتي وحسامي
ونـاديت فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من هَمْدان غير لئام
فوارسُ من همدان ليسوا بعُزَّل ... غداة الوغى من شاكرٍ وشَبام
ومن أرحب[4] الشم المطاعين بالقنا ... وأرهُمْ وأحياء السبيع[5] ويام[6]
ومن كل حي قد أتتني فوارس ... ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكل رديني وعصب تخاله ... إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
يقودهم حامي الحقيقة منهمُ ... سعيد بن قيس والكريم محام

---

(١) الرهج بالسكون وقد يحرك : الغبار .
(٢) الدجن : الباس الغيم الأرض وأقطار السماء والمطر الكثير .
(٣) القتام كسحاب : الغبار .
(٤) ارحب : قبيلة من همدان .
(٥) السبيع كأمير : بطن من همدان .
(٦) يام بمثناة تحتية بعدها ألف وميم : قبيلة من همدان .

فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها وكانوا لدى الهيجا كشرب مُدام[1]
جزى الله همدان الجنان فانهم سهام العدى في كل يوم خصام
لهمدان أخلاقٌ ودين يزينهم ولينٌ إذا لاقوا وحُسن كلام
متى تأتِهِمُ في دارهم لضيافة تبتّ عندهم في غبطةٍ وطعامِ
ألا إنَّ همدان الكرام أعزةٌ كما عز ركن البيت عند مقام
أُناسٌ يُحبُّونَ النبيَّ ورهطه سراع إلى الهيجاء غير كهام[2]
إذا كنتُ بواباً على باب جنةٍ أقول لهمدان ادخلوا بسلامِ

وروي أن علياً عليه السلام بعد رجوعه من وقعة أحد ناول فاطمة عليها السلام سيفه وقال اغسلي عنه الدم فوالله لقد صدقني اليوم ثم قال :

أفاطمُ هاكِ السيفَ غير ذميم فلستُ برعديد ولا بلئيمِ
أفاطم قد أبليت في نصر أحمدٍ ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيم
أُريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوانه في جنةٍ ونعيم
وكنت امرءاً أسمو إذا الحرب شمرت وقامت على ساق بغير مليم
انمت ابن عبد الدار حتى ضربته بذي رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفضّ جمعه وأشفيت منهم صدر كل حليم
وسيفي بكفي كالشهاب أهزُّه أجذُّ به من عاتق وصميم

وقال (ع):

إذا كنت في نعمة فارعها فانَّ المعاصي تزيل النِّعَمْ
وحافظ عليها بتقوى الاله فانَّ الاله سريع النِّقَمْ
فان تعط نفسك آمالها فعند مناها يحلُّ الندَم
فأين القرون ومن حولهم تفانوا جميعاً وربي الحكم

(١) المدام : الخمر ، والشرب بالفتح القوم المجتمعون على الشراب .
(٢) قوم كهام كسحاب : كليلون بطيئون لا غناء عندهم .

وكن موسراً شئت أو معسراً فما تقطع العيش إلا بهم
حلاوةُ دنياك مسمومةٌ فلا تأكل الشهد إلا بَسم
محامد دنياك مذمومةٌ فلا تكسب الحمد إلّا بذَم
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه توقَّ زوالاً إذا قيلَ تم
وكم قَدَرٍ دبَّ في غفلةٍ فلم يشعر الناس حتى هجم

وقال عليه السلام :

عش موسراً إن شئت أو معسراً لابدَّ في الدنيا من الغَم
دنياك بالأحزان مقرونة لا تقطع الدنيا بِلا هَم

وقال عليه السلام لما مر بهاشم بن عقبة بن أبي وقاص من أصحابه قتيلا يوم صفين وأصحابه قتلى حوله :

جزى الله عصبة أسلمية صِباح الوجوه صُرّعوا حول هاشمِ
شقيق وعبد الله بشر ومعبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا ينأى فقد كان فارساً إذا الحرب هاجت بالقنا والصوارم
إذا اختلف الأبطال واشتبك القنا وكان حديث القوم ضرب الجماجم

روي أن معاوية كتب أيام صفين في سهم أن معاوية يريد أن يفجّر عليكم الفرات فيغرقكم وبعث مائتي رجل معهم المرور والزنابيل يحفرون ورماه في عسكر علي ، فأخبرهم علي أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم فينزل فيه فلم يقبلوا وارتحلوا فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل علي وهو يقول :

فلو أني أطعت عصبت[1] قومي إلى ركن اليمامة أو شآم
ولكني إذا ابرمت أمراً منيت[2] بخلف آراء الطغام

---

(١) عصبت : جمعت .

) منيت : بليت .

وقال عليه السلام يرثي أباه أبا طالب :

أبـا طـالب عصمـة المستجـير وغيث المحـول ونـور الـظُّلَمْ
لقـد هدَّ فقـدك أهـل الحفـاظ فـصـلى عـليـك وليُّ الـنِّعـم
ولـقّـاكَ ربُّـك رضـوانـه فقد كنت للمصطفى خير عم

وقال (ع):

ليبك على الإسلام من كان باكياً فقـد تُـرِكَت أركـانـه ومعـالمْ
لقـد ذهب الإسـلام إلّا بقيـة قليل من الناس الذي هو لازَمه

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن عبد ود العامري :

يا عمرو قد لاقيت فارس همة عنـد اللقـاء معـاود الاقـدامِ
من آل هاشم من سناءٍ بـاهرٍ ومـهـذبـين مـتـوجـين كـرامِ
بمهـنّـدٍ عـضـب رقـيـق حـدُّه ذي رونق يفـري الفقار حسـام
ومحـمـد فيـنـا كـأنَّ جبيـنـه شمس تجلت من خـلال غـمام
والله نـاصر ديـنـه ونـبـيـه ومعـين كـل مـوحـدٍ مقـدام
شهـدت قـريش والـبراهُم كلهـا أن ليس فيها من يقوم مقامي

وينسب إليه (ع) أنه قال لما قتل عمرو بن عبد ود :

ضربتـه بـالسيف فـوق الهـامـهْ بضربـةٍ صـارمـة هـدَّامـهْ
فبكّتتْ مـن جسـمـه عـظامـه وبـيَّـنـت مـن أنـفـه إرغـامـه
أنـا عـلي صـاحب الصمصـامـهْ وصـاحب الحوض لـدى القيامـهْ
أخـو رسـول الله ذي العـلامـهْ قـد قـال إذ عممني عـمامـهْ
أنت أخي ومـعـدن الكـرامـهْ ومن لـه من بعـدي الامـامـهْ

وقال (ع):

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوق لعمري عن قليل يلومها
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

وقال (ع):

أنا بالدهر عليم وأبو الدهر وأمهْ
ليس يأتي الدهر يوماً بسرورٍ فيُتِمّه

وقال في الحارث بن الصمة بن عمرو الأنصاري يوم أحد:

لاهم إن الحارثَ بنَ صمَّه أهل وفاء صادق وذمهْ
أقبل في مهامه مهمَّه في ليلة ليلاءَ مُدلهمهْ
بين رماحٍ وسيوف جمّه يبغي رسول الله فيها ثمَّه

وتذاكروا بالفخر عند عُمَر(رض) فأنشا أمير المؤمنين يقول:

الله أكرمنا بنصر نبيِّه وبنا أقام دعائم الإسلامِ
وبنا أعزَّ نبيّه وكتابه وأعزنا بالنصر والإقدامِ
ويزورنا جبريل في أبياتِنا بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أول مستحل حله ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها ونظام كل زمام
الخائضون غمار كل كريهة والضامنون حوادث الايام
والمبرمون قوى الأمور بعزة والناقضون مرائر الابرام
في كل معترك تُطير سيوفنا فيه الجماجم عن فراخ الهام
إنا لنمنع من أردنا منعه ونجود بالمعروف للمعتام
وترد عادية الخميس سيوفنا ونقيم رأس الأصيد القمقام

وينسب إليه (ع):

فما نُوَب الحوادث باقيات ولا البؤسى تدوم ولا النعيمُ
كما يمضي سرورٌ وهو جمّ كذلك ما يسوؤك لا يدوم
فلا تهلك على ما فات وجداً ولا تفردك بالأسف الهموم

وقال عليه السلام فيما يلزم فعله مع الأخوان :

أخٌ ظاهر الأخلاق عذب كأنه جَنا النحل ممزوجاً بماء غمامِ
يزيد على الأيام فضل مودة وشدَّة اخلاص ورعي ذمام

وينسب إليه (ع):

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مرتعهُ يفضي إلى الندمِ
تنام عينك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

وينسب إليه عليه السلام :

لا تودع السر إلّا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتومُ
والسر عنديَ في بيت له غَلَقٌ قد ضاع مفتاحه والبيت مختومُ

وينسب إليه عليه السلام :

تنزه عن مجالسة اللئامِ وألمم بالكرام بني الكرامِ
ولا تك واثقاً بالدهر يوماً فان الدهر منحلّ النظام
ولا تحسد على المعروف قوما وكن منهم تنل دار السلام
وثق بالله ربك ذي المعالي وذي الآلاء والنِعم الجسام
وكن للعلم ذا طلب وبحث وناقش في الحلال وفي الحرام
وبالعوراء لا تنطق ولكن بما يرضي الاله من الكلام
وان خان الصديق فلا تخنه ودُمْ بالحفظ منه وبالذمام
ولا تحمل على الاخوان ضغناً وخذ بالصفح تنجُ من الأثام

وينسب إليه (ع):

كيفية المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفية الجبار في القِدَمِ
هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعاً ... فكيف يُدركه مستحدث النَّسَم

وينسب إليه عليه السلام:

كم من أديب فطن عالمٍ ... مستكمل العقل مُقلٍ عديمْ
ومن جَهول مُكثر ماله ... ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾

وينسب إليه (ع):

أتصبر للبلوى عزاءً وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سلوَّ البهائمِ
خُلقنا رجالاً للتجلد والأسى ... وتلك الغواني للبُكا والمآتِم

وينسب إليه (ع):

وإذا طلبت إلى كريم حاجةً ... فلقاؤه يكفيك والتسليمُ
وإذا رآك مسلِّماً ذكر الذي ... حمّلته فكأنه مبرومُ

وينسب إليه عليه السلام:

أصبحت بين الهمومِ والهِمَمْ ... هموم عجز وهمّة الكرمْ
طوبى لمن نال قدْرَ همّته ... أو نال عز القنوع بالقِسَم

وينسب إليه (ع):

أما والله انَّ الظُلم شؤمُ ... ولازال المُسيء هو المظلومُ
إلى الديَّان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمعُ الخصومُ
ستعلمُ في الحساب إذا التقينا ... غداً عند المليك من الغشوم
ستنقطع اللذاذة عن أُناس ... من الدنيا وتنقطع الهمومُ
لأمرٍ ما تصرَّفت الليالي ... لأمرٍ ما تحركت النجوم

وينسب إليه (ع):

سلِ الأيام عن أمم تقضّتْ ستخبرك المعالم والرسومُ
تروم الخُلدَ في دارِ المنايا فكم قد رام مثلك ما ترومُ
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبَّهْ للمنية يا نؤوم[1]
لهوت عن الفَناء وأنت تفنى فما شيء من الدنيا يدومُ
تموت غداً وأنت قرير عين من الغضلات في لُجَج تعوم

* * * * *

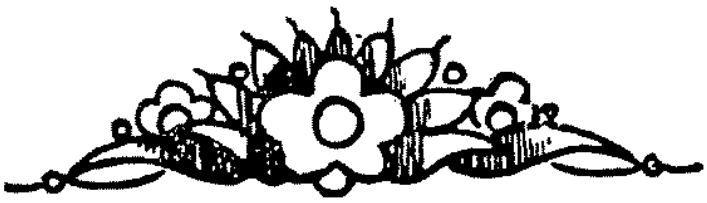

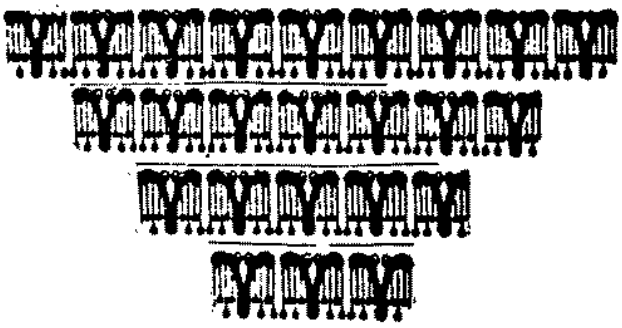

(١) النؤوم : كثير النوم .

قافية النون

وقال عليه السلام :

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمع ... فانَّ ذلك وَهْنٌ منك في الدينِ
واسترزقِ الله مما في خزائنه ... فانما الأمر بين الكاف والنون
إنَّ الذي أنت ترجوه وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين ... وأقبح البخل فيمن صيغ من طين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... لا بارك الله في دنيا بلا دين
لو كان باللُّب يزداد اللبيب غنىً ... لكان كل لبيب مثل قارون
لكنما الرزق بالميزان من حَكَم ... يُعطي اللبيب ويعطي كل مأفون

وقال عليه السلام :

لا تكره المكروه عند نزولِهِ ... إن المكاره لم تزل متباينهْ
كم نعمة لم تستقلَّ بشكرها ... لله في طيِّ المكاره كامنه

وقال عليه السلام يوم بدر :

قد عرف الحرب العوان أني ... بازلٌ عامين حديث سنِّ
سنحنحُ الليلِ[1] كأني جني ... أستقبل الحرب بكل فن
معي سلاحي ومعي مِجني ... وصارم يُذهب كل ضغن
أقصي به كل عدو عني

وقال عليه السلام :

مالا يكون فلا يكون بحيلة ... أبداً وما هو كائن سيكونُ

---

(١) سنحنح الليل : أي لا أنام الليل فانا مستيقظ دائماً كأني جني .

سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة مُتعب محزون
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيهِ حظاً ويحظى عاجز ومَهين

وينسب إليه عليه السلام أنه قال :

ولو أني بُليت بهاشميّ خؤولته بنو عبد المدانِ
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وقال عليه السلام :

هذا زمان ليس إخوانه يا أيها المرء بإخوانِ
إخوانه كلُّهم ظالمٌ لهم لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه داءٌ يواريه بكتمان
حتى إذا ما غبت عن عينه رماك بالزور والبهتان
هذا زمان هكذا أهله بالودِّ لا يصدقك اثنان
يا أيها المرء فكن مفرداً دهرَك لا تأنس بانسان
وجانبِ الناس وكن حافظاً نفسَك في بيتٍ وحيطان

وقال عليه السلام :

دنيا تحول بأهلِها في كل يوم مرتين
فغدوُّها لِتجمُّعٍ ورواحُها لشتاتِ بَيْنِ

وقال عليه السلام :

الصبر مفتاح ما يُرجَّى وكل خير به يكونُ
فاصبر وإن طالت الليالي فربما طاوع الحَرون
وربما نِيلَ باصطبار ما قيل هيهات ما يكون

وقال عليه السلام :

إذا هبّت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكونُ
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

وقال عليه السلام :

تنكّر لي دهري ولم يدر أنني أعِزّ وروعات الخطوب تهونُ
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبتُّ أريه الصبر كيف يكون

وقال عليه السلام :

هوِّن الأمر تعش في راحة كل ما هوَّنت إلّا سيهونُ
ليس أمر المرء سهلاً كله إنما المرء سهولٌ وحزون
تطلب الراحة في دار العنا خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال عليه السلام :

عُدّ من نفسك الحياة فصُنها وتوقَّ الدنيا ولا تأمننها
إنما جئتها لتستقبل الموت وأُدخلتها لتخرُج عنها
سوف يبقىٰ الحديث بعدك فانظر أيَّ أحدوثة تحبُّ فكُنْها

وقال (ع):

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن عليك شجى في الصدر حين تبينُ
وإن هي أعطتك الليان فانها لغيرك من خلانها ستلينُ
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البَنان يمين

وقال (ع) حين عزى عمر بن الخطاب (رض):

إنا نعزيك لا إنا على ثقةَ من الحياة ولكن سنّة الدينِ
فلا المُعزَّى بباق بعد ميتته ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حينِ

وقال (ع):

نحن الكرام بنو الكرام وطفلنا في المهد يُكْنى
إنا إذا قَعَدَ اللئام على بساط العزِّ قمنا

وقال (ع) لمحمد بن الحنفية في حرب الجمل :

اقحمْ فلا تنالك الأسنةْ وإنّ للموت عليك جُنّةْ

وقال (ع):

اليوم أبلو حسبي وديني بصارمٍ تحمله يميني
عند اللقا أحمي به عريني

خرج يوم النهروان رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول :

أَضربكم ولو أرى أَبا الحسنْ أَلبسته بصارمي ثوب الغَبَنْ

فخرج الامام (ع) وهو يقول :

يا أَيهذا المبتغي أَبا الحسن إليك فانظرْ أَينا يلقى الغبنْ

وحمل عليه علي عليه السلام وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول :

لقد رأيت أبا الحسن فرأيتَ ما تكره .

وينسب إليه (ع):

إلهي لا تعذبني فإني مُقِرّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلّا رجائي بعفوك إنْ عفوت وحسنُ ظني
فكم من زَلّة لي في الخطايا عضضتُ أناملي وقرعت سني
يظنُّ الناس بي خيراً وإني لشر الخلق إن لم تعفُ عني
وبين يديّ محتبس طويل كأني قد دعيت له كأني
أَجنُّ بزهرة الدنيا جنوناً وأَفني العمر منها بالتمني
فلو أَني صدقتُ الزهد فيها قلبتُ لها ظهر المجن

وينسب إليه (ع):

ومن كرمت طبائعه تحلى بآدابٍ مفصلة حسانِ
ومن قلّت مطامعه تغطّى من الدنيا بأثواب الأمان
وما يدري الفتى ماذا يلاقي إذا ما عاش من حَدَث الزمان
فإن غدرت بك الأيام فاصبر وكن بالله محمود المعاني
ولا تكُ ساكناً في دار ذلٍ فإن الذلَّ يُقرَن بالهوان
وإن أَولاك ذو كرم جميلاً فكن بالشكر منطلق اللسان

وينسب إليه (ع):

الـدهـر أدبني واليـأس أغنـاني ... والقـوت أقنعني والصـبر ربـاني
وأحكمتني مـن الأيـام تجـربـةٌ ... حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

وينسب إليه عليه السلام :

إذا المـرء لم يـرض مـا أمكنه ... ولم يـأت مـن أمـره أزينـهْ
وأعـجب بـالـعُجْب فـاقتـاده ... وتـاه بـه التيـه فـاستحسنَـهْ
فـدَعـه فقـد سـاء تـدبـيره ... سيضحـك يـومـاً ويبكي سنه

وينسب إليه عليه السلام :

سيـف رسـول الله في يميـني ... وفي يسـاري قـاطـع الـوتـينِ
فـكـل مـن بـارزني يجـيـني ... أضربـه بـالسيف عن قـريـني
محـمـد وعن سـبيـل الـديـن ... هـذا قليـل من طِلاب العِين

وينسب إليه عليه السلام :

إلهي أنـت ذو فـضـل ومَـنٍّ ... وإني ذو خـطايـا فـاعف عني
وظـني فيـك يـا ربي جميـلٌ ... فـحقـقْ يـا إلهي حسن ظـني

وينسب إليه عليه السلام :

أنـا الـغـلام القـرشي المؤتمنْ ... الماجـد الأبلج ليثٌ كـالشطنْ
يرضى به السادة من أهل اليمنَ ... من ساكني نجدٍ ومن أهل عدن

وينسب إليه عليه السلام :

لا تـأمَنَنَّ على النسـاء ولـو أخـاً ... ما في الرجال على النسـاء أمينُ
إن الأمـين وإن تعفّف جهـدَه ... لابـدَّ أنَّ بـنـظرة سيـخـون
القـبر أوفى من وثقت بعهـدِه ... ما للنساء سوى القبور حصون

* * * * *

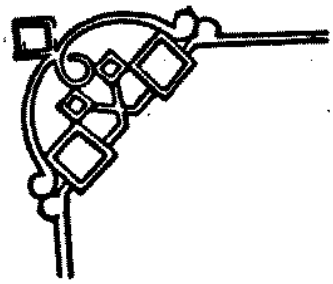

قافية الهاء

وقال عليه السلام لرجل كره صحبة رجل :

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياهُ
فكم من جاهل أردى ... حليماً حين آخاه
يُقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه
وللقلب على القلبِ ... دليلٌ حين يلقاه
وللشيء من الشيء ... مقاييسٌ وأشباه
وفي العين غنى للعين ... أن تنطق أفواه

وقال عليه السلام :

الغنى في النفوس والفقر فيها ... إن تجزَّت فقلَّ ما يجزيها
علِّلِ النفس بالقنوع والا ... طلبتْ منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي لم ... يأت من لذة لمستحليها
انما أنت طولَ عمرك ما عُمِّـ ... ـرت بالساعة التي أنت فيها

وقال (ع):

أَصُمُّ عن الكلم المحفظات ... وأَحْلَم والحلم بي أَشبهُ
وإني لَأترك حلو الكلام ... لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجترتُ سفاه السفيه ... عليَّ فإني أنا الأسفه
فلا تغترر برواء الرجال ... وان زخرفوا لك أو موَّهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين ... له ألسُنٌ وله أوجهُ
ينام إذا حضر المكرمات ... وعند الدناءة يستنبه

وقال عليه السلام :

النفس تجزع أن تكون فقيرة ... والفقر خير من غنىً يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت ... فجميع ما في الأرض لا يكفيها

وينسب إليه (ع):

إن المكارم أخلاق مطهرة ... فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها ... والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أني لا أصادقها ... ولست أرشد الا حين أعصيها

ندب علي عليه السلام أصحابه في بعض أيام صفين فتبعه منهم ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً وهو أمامهم على بغلة رسول الله (ص) فلم يبق لأهل الشام صف إلاّ وانتقض حتى أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه ويقول :

أضربهم ولا أرى معاويهْ ... الأبرح العين العظيم الحاويهْ
هوت به في النار أمّ هاويهْ ... جاوره فيها كلابٌ عاويهْ

وروي أن معاوية برز في بعض أيام صفين وكر على ميسرة علي وكان علي فيها يعبىء الناس ، فغير علي لامته وجواده ، وصمد له معاوية فلما تدانيا انتبه له معاوية فغمز برجليه على جواده وعلي من ورائه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام فأصاب علي رجلاً من مصافهم دونه ثم رجع وهو يقول :

يا لهف نفسي فاتني معاويهْ ... فوق طمر كالعقاب الضاريهْ

وينسب إليه عليه السلام :

كن للمكاره بالعزاء مقطعاً ... فلعل يوماً لا ترى ما تكرهُ
فلربما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وانه لمموّه

ولربما اختزن الكريم لسانه حذر الجواب وانه لمفوّه
ولربما ابتسم الوقور من الأذى وفؤاده من حرّه يتأوّه

وينسب إليه عليه السلام :

أنا للحراب إليها وبنفسي أتقيها
نعمة من خالقٍ مَن بها قد خصَّنيها
لن ترى في حومة الهيجا ء لي فيها شبيها
ولِيَ السُّبقة في الاسلا م طفلا ووجيها
ولي القربة إن قا م شريف ينتميها
زفّني بالعلم زفاً فيه قد صرت فقيها
ولي الفخر على النا س بفاطم وبنيها
ثم فخري برسول الله إذ زوّجَنيها
لي وقعاتٌ ببدرٍ يوم حار الناس فيها
وبأحدٍ وحُنينٍ ثم صولاتٌ تليها
وأنا الحامل للوا يةَ حقاً أحتويها
وإذا أُضرم حرباً أحمدٌ قدَّمَنيها
وإذا نادى رسول الله نحوي قلت إيها

وينسب إليه عليه السلام :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها تركُ مافيها
لا دار للمرءِ بعد الموت يسكنها إلّا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها وان بناها بشرّ خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً ودان الموت دانيها

لكل نفس وإن كانت على وجلٍ ... من المنيَّة آمالٌ تقوِّيها
فالمرءُ يبسطها والدهر يقبضُها ... والنفس تنشرها والموت يطويها

وينسب إليه عليه السلام :

يا أكرم الخلق على الله ... والمصطفى بالشرف الباهي
محمد المختار مهما أتى ... من محدث مستفظع ناهي
فاندب له حيدر لا غيره ... فليس بالغمر ولا اللاهي
ترى عماد الكفر من سيفه ... منكساً باطله واهي
هل العدى إلاَّ ذئابٌ عوت ... مع كل ناسٍ نفسه ساهي
سيهزم الجمع على عقبِه ... بحيدر والنصر بالله

وقال (ع):

عجباً للزمان في حالتيه ... وبلاء ذهبتُ منه إليهِ
ربَّ يوم بكيت منه فلما ... صرت في غيره بكيت عليه

وينسب إليه عليه السلام :

لا تعتبنَّ على العباد فانما ... يأتيك رزقُك حين يؤذن فيهِ
سبق القضاء لوقته فكأنه ... يأتيك حين الوقت. أو تأتيهِ
أوثقْ بمولاك الكريم فانه ... بالعبد أرأف من أبٍ ببنيه
وأسعْ غناك وكن لفقرك صائناً ... يضني حشاك وأنت لا تشفيه
فالحرُّ ينحل جسمه إعدامه ... وكأنه من جسمه يخفيه

* * * * *

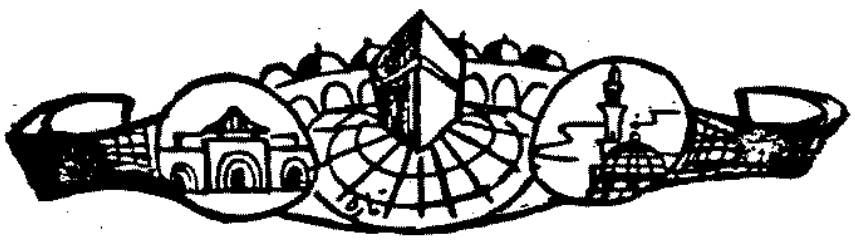

قافية الواو

وقال (ع):

أَرى حُمراً ترعى وتأكل ما تهوى ... وأسداً جياعاً تظمأ الدهر ماتروى
وأشراف قومٍ ما ينالون قوتهم ... وقوماً لئاماً تأكل (المنَّ والسلوى)
قضاءٌ لخلاَّق الخلائق سابقٌ ... وليس على رد القضا أَحدٌ يقوى
ومن عرف الدهر الخؤون وصرفه ... تصبَّر للبلوى ولم يُظهر الشكوى

قافية الياء

وينسب إليه عليه السلام:

ماذا على من شمَّ تربة أحمد ... أَن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أَنها ... صُبّت على الأيام عُدنَ لياليا

وقال عليه السلام يرثي النبي (ص):

ألا طرق الناعي بليلٍ فراعني ... وأَرّقني لما استهلَّ مُناديا
فقلت له لما رأَيت الذي أَتى ... أَغير رسول الله أَصبحتَ ناعيا
فحقق ما أَشفيت منه ولم يبل ... وكان خليلي عدتي وجماليا
فوالله لا أَنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أَرض وجاوزت واديا
وكنت متى أَهبطْ من الأرض تلعة ... أَجدْ أثراً منه جديداً وعافيا

جواد تشظى الخيلُ عنه كأنما يرين به ليثاً عليهنَّ ضاريا
من الأسد قد أحمى العرين مهابة تفادى سباع الأرض منه تفاديا
شديدٌ جريء النفس نهد مصدّر هو الموت مغدوّ عليه وغاديا
أتتك رسولَ الله خيلٌ مغيرة تثير غباراً كالضبابة كابيا
إليك رسول الله صفٌّ مقدم إذا كان ضرب الهام نفقاً تفانيا

وقال (ع):

إذا أظمأتك أَكُفُّ الرجال كفتك القناعة شبعاً وريا
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همَّته في الثريا
أَبياً لِنائل ذي ثروةٍ تراه لما في يديه أَبيا
فانَّ إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيا

وقال (ع):

وكم لله من لطفٍ خفيٍّ يدِقّ خفاه عن فهم الذكيِّ
وكم يسرٍ أَتى من بعد عسر ففرَّج كربةً قلب الشجي
وكم أَمرٍ تُساءُ به صباحاً وتأتيك المسرَّة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثق بالواحد الفرد العليِّ
توسَّل بالنبيْ في كل خطبٍ يهون إذا تُوسِّل بالنبي
ولا تجزع إذا ما نابَ خطبٌ فكم لله من لُطفٍ خفي

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهروان على أصحاب علي عليه السلام وهو يقول :

أَضربكم ولو أرى علياً أَلبسته ابيض مشرفيا

فخرج إليه عليه السلام وهو يقول :

يا أَيهذا المبتغي علياً إني أَراك جاهلاً شقيّاً
قد كنت عن كفاحه غنياً هلمَّ فابرز ههنا إليَّا

وينسب إليه عليه السلام :

أَنا مذ كنت صبيًّا ... ثابت العقل جريًّا
أَقتل الأبطال قهراً ... ثم لا أفزع شيًّا
يا سباع البر زيغي ... وكلي ذا اللحم نيًّا

وينسب إليه (ع):

إذا ما شئت أن تحيا ... حياةً حلوة المَحْيا
فلا تحسد ولا تبخل ... ولا تحرص على الدنيا

وينسب إليه عليه السلام :

ويحترس من نفسه خوف ذلة ... تكون عليه حجَّة هي ما هيا
فقلص برديه وأفضى بقلبه ... إلى البر والتقوى فنال الأمانيا
وجانب أسباب السفاهة والخنا ... عفافاً وتنزيهاً فأصبح عاليا
وصان عن الفحشاء نفساً كريمة ... أبت همةً إلاّ العلى والمعاليا
تراه إذا ما طاش ذو الجهل والصبى ... حليماً وقوراً صائن النفس هاديا
له حِلم كهل في صرامة حازمٍ ... في العين إن أبصرت أبصرتَ ساهيا
يروق صفاء الماء منه بوجهه ... فأصبح منه الماء في الوجه صافيا
ومن فضله يرعى ذماماً لجاره ... ويحفظ منه العهد إذ ظل راعيا
صبوراً على صرف الليالي ودرئها ... كتوماً لأسرار الضمير مداريا
له همَّةٌ تعلو على كل همَّةٍ ... كما قد علا البدرُالنجوم الدراريا

وينسب إليه عليه السلام :

ولو أنا إذا متنا تُركنا ... لكان الموتُ راحة كل حيٍّ
ولكنا إذا متنا بُعثنا ... ونُسأل بعد ذا عن كل شيٍ

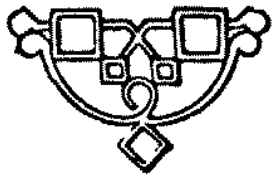

القصيدة الكوثرية الشهيرة

للسيد رضا الهندي

أمفلج ثغرك أم جوهر ... ورحيق رضابك م سكّرْ

قد قال لثغرك صانعه ... إنا أعطيناك الكـــوثر

والخال بخدك أم مسك ... نقطت به الورد الأحمر

أم ذاك الخال بذاك الخد ... فتيتَ الند على مجمـــر

عجباً من جمرته تذكـو ... وبهـــا لايحترق العنبر

يامن تبـــدو لي وفرتُه ... في صبح محياه الأزهر

فأجن به في الليل إذا ... يغشى والصبح إذا أسفر

ارحم أرِقاً لو لم يمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر

تبيَضُّ لهجرِك عينـــاه ... حزناً وامعـــه تحمر

ياللعشاق لمفتونِ ... بهوى رشأ أحوى أحور

إن يبدوُ لذي طربٍ غنّى ... أو لاح لذي نسكٍ كبّر

آمنت هوىً ينبوتـــه ... وبعينيـه سحرٌ يؤثر

أصفيت الودَّ لذي مللٍ ... عيشي بقطيعتِه كـدّر

يامن قـد أثر هجراني ... وعليَّ بلقياهَ استأثر

أقسمت عليك بما أولتـ ... ـك النضرة من حسن المنظر

وبوجهك إذ يحمرُّ حيا ... وبوجه محبك إذ يصفر

وبلؤلؤ مبسمك المنظو ... م ولؤلؤ دمعي إذ يُنثر

إن تترك هذا الهجر فلي ... س يليق بمثلي أن يهجر

بكّر للهو ونيل الصفو ... فصفو العيش لمن بكّرْ

وانظر للزهر شطر النهر ... فوجه الدهر به أزهر

لقد أسرفت وما أسلفـ ... ـت لنفسي مافيه اعذر

سودت صحيفة أعمالي ... ووكلت الأمر إلى حيدر

هو كهفي من نُوب الدنيا ... وشفيعي في يوم المحشر

قد تمت لي بولايتـه ... نعمٌ جمّت عن أن تُشكر

لأصيب بها الحظ الأوفى ... واخصص بالسهم الأوفر

بالحفظ من النار الكبرى ... والأمن من الفزع الاكبر

هل يمنعني وهو الساقي ... أن أشرب من حوض الكوثر

أم يطردني عن مائدةٍ ... وضِعَت للقانع والمعتر

يامن قد أنكر من آيا ... تِ أبي حسن مالا يُنكَر

إن كنت لجهلك بالايا ... ت جحدت مقام أبي شُبر[1]

واسأل بدراً واسأل أُحداً ... وسل الأحزاب وسَل خيبر

من دبّر فيها الأمر ومن ... أردى الابطال ومن دمّر

من هدّ حصون الشرك ومن ... شاد الاسلام ومن عمّر

من قدّمه طه وعلى أهل الايمان له أمرْ
قاسوك أبا حسنٍ بسوا وهل بالطود يُقاس الدر
أنّى ساووك بمن ناوو ك وهل ساوو بعلي قنبر
من غيرك من يدعى للحر ب وللمحراب وللمنبر
أفعال الخير اذا انتشرت في الناس فأنت لها مصدَر
وإذا ذُكر المعروف فما لسواك به شيء يُذكر
أحييت الدين بأبيض قد أودعت به الموت الاحمر
قطباً للحرب يدير الضرب ويجلو الكرب بيوم الكر
فاصدع بالامر فناصرك الـ بتار وشانؤك الأبتر
لو لم تؤمر بالصبر وكظ م الغيظ وليتك لم تؤمَر
لكن أعراض العاجل ما علقت بردائك ياجوهر
أنت المهتمُّ بحفظ الدي ن وغيرك بالدنيا يغتر
أفعالك ماكانت فيها إلا ذكرى لمن اذّكر
حججاً ألزمت بها الخصما ء وتبصرة لمن استبصر
آيات جلالك لا تُحصى وصفات كمالك لا تُحصَر
من طوّل فيك مدائحه عن أدنى واجبها قصّر
فاقبل يا كعبة آمالي من هدي مديحي ما استيسر

وصية

الإمام علي بن أبي طالب

عليه السلام

جمعه ورتبه وحققه

محمد شريف الصمادي

دار الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلو من نعمته، ولا مأيوس من مغفرتـه، ولا مستنكف عن عبادته، الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تفقد له نعمة.

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليـلاً علـى آلائه وعظمته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله، والآخـر لا غايـة له، لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب الذكيـة منـه علـى كيفيـة، ولا تنالـه التجزئة والتبغيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب.

وأشهد أن محمداً عبـده ورسـوله، أرسـله وأعـلام الهـدى دراسـة، ومنـاهج الديـن طامسة، فصدع بالحق، ونصح للخلق، وهدى إلى الرشد، وأمر بالقصد، صلى الله عليه وآله وسلم.

أركان الدين

إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسـوله، والجهـاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضـان الذنـب[1]، وصلـة الرحـم فإنهـا مثراة مـن المـال، ومنسـأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتـة السـوء، وصنـائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان.

أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن بالذكر، وأرغبوا فيما وعد المتقـين فـإن وعـده أصـدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن.

---

[1] رحضه: كمنعه، غسله.

الإسلام

إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته، أذل الأديان بعزته، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل محاديه[1] بنصره، وهدم أركان الضلالة بركنه[2]، وسقى من عطش من حياضه، وأتاق[3] الحياض بمواتحه[4]، ثم جعله لا انفصام لعروته، ولا فك لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا انقطاع لمدته، ولا عفاء[5] لشرائعه، ولا جد لفروعه، ولا ضنك لطرقه، ولا وعوثة[6] لسهولته، ولا سواد لوضحه، ولا عوج لانتصابه، ولا عصل[7] في عوده، ولا وعث[8] لفجه، ولا انطفاء لمصابيحه، ولا مرارة لحلاوته، فهو دعائم أساخ[9] في الحق أسناخها[10]، وثبت لها أساسها، وينابيع غرزت عيونها، ومصابيح شبت نيرانها، ومنار اقتدى بها سفارها، وأعلام قُصد بها فجاجها، ومناهل روي بها ورادها، جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته، فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار[11]، معوذ المثار، فشرفوه واتبعوه، وأدوا إليه حقه، ووضعوه مواضعه.

---

[1] محاديه: شدة المخالفة.

[2] الركن: العزة والمنعة.

[3] أتاق: ملأ.

[4] المواتح: نازع الماء من الحوض.

[5] العفاء: الدروس والاضمحلال.

[6] الوعوثة: رخاوة في السهل تغوص به الأقدام في المسير.

[7] العصل: الاعوجاج يصعب تقويمه.

[8] وعث: الشيء تعسر السير فيه.

[9] أساخ: ثبت: وأصل ساخ غاص في لين.

[10] الأسناخ: الأصول.

[11] المنار: ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى بها.

رسول الله ﷺ

إن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع، وأقبل من الآخرة الإطلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراق، وقامت بأهلها على ساق، وخشن منها مهاد[1]، وأزف منها قياد[2]، في انقطاع من مدتها، واقتراب من أشراطها، وتصرم[3] من أهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشار من سببها، وعفاء من أعلامها، وتكشف عن عوراتها، وقصر من طولها، جعله الله بلاغاً لرسالته، وكرامة لأمته، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعة لأعوانه، وشرفاً لأنصاره.

القرآن العظيم

ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، منهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي[4] الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه[5] المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون، جعله الله ريا لعطش العلماء، ورييعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده دواء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، برهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً[6] لمن حاج به، وحاملاً لمن حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلأم[7]، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن

---

[1] خشونة المهاد: كناية عن شدة آلام الدنيا.

[2] أزف: قرب، والمراد من الانقياد، انقيادها للزوال.

[3] التصرم: التقطع.

[4] الأثافي: الحجر يوضع عليه القدر، والمراد أنه قام عليه السلام.

[5] لا ينزفه: لا يفنى ماؤه.

[6] فلجاً: ظفراً وفوزاً.

[7] استلأم: لبس اللأمة، وهي الدرع، والمراد أن من جعل القرآن لامة حربه فقد فاز.

روى، وحكماً لمن قضى.

الصلاة

أيها الناس، تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها: ﴿كانت على المؤمنين كتباً موقوتاً﴾[1]. ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ﴿ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين﴾[2]. وإنها لتحت[3] الذنوب حت الورق، وتطلقها إطلاق الربق[4]، وشبهها رسول الله ﷺ بالحمة تكون على باب الرجل، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن[5]، وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع، ولا قرة عين ولا ولد ولا مال، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾[6] وكان رسول الله ﷺ نصباً[7] بالصلاة بعد التبشير له بالجنة، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[8] فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

الزكاة

ثم إن الزكاة جُعلت قرباناً لأهل الإسلام، فمن أعطاها طيب نفسه بها، فإنها تجعل له كفارة، ومن النار حجازاً ووقاية، فلا يتبعنها أحد نفسه، ولا يكثرن عليها لهفة، فإن من أعطاها غير طيب النفس بها، يرجو بها ما هو أفضل منها، فهو جاهل بالسنة، مغبون الأجر، ضال العمل، طويل الندم.

---

[1] سورة النساء: الآية/١٠٣.

[2] سورة المدثر: الآية/ ٤٢ و ٤٣.

[3] حت: قشر الشيء، والمراد محي الذنوب.

[4] الربق: حبل فيه عدة عرى، كل منها ربقة.

[5] الدرن: الوسخ.

[6] سورة النور: الآية/٣٧.

[7] نصباً: تعباً.

[8] سورة طه: الآية/١٣٢.

الصيام

وفرض عليكم صوم شهر رمضان لقوله سبحانه وتعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[1] فإنه جُنَّة من العقاب.

الحج

وفرض عليكم حج بيته الحرام، الذي جعله قبلة للأنام يرودونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه وتعالى علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزته، واختار من خلقه سُماعاً أجابوا إليه دعوته، وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً، وللعائذين حرماً، فرض حقه، وأوجب حجه، وكتب عليكم وفادته، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾[2]

الجهاد

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته[3] الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه[4]، البسه الله ثوب الذل، وشملة البلاء، وديث[5] بالصغار والقماءة[6]، وضرب على قلبه بالإسهاب[7]، وأديل

---

[1] سورة البقرة: الآية/١٨٣.

[2] سورة آل عمران: الآية/٩٧.

[3] جنته: وقايته.

[4] رغبة عنه: زهداً فيه.

[5] ديث: ذلاً فيه.

[6] القماءة: الصغار والذل.

[7] الإسهاب: أي: حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة.

الحق منه[1] بتضييع الجهاد، وسيم الخسف[2]، ومنع النصف[3]

طريق الهدى

أيها الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل.[4]

أيها الناس، من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لخلقان من خلق الله سبحانه وتعالى، وإنهما لا يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق، وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والرِّي الناقع[5]، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام: ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق.

محاسبة النفس

عباد الله، زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا، وتنفسوا قبل ضيق الخناق، وانقادوا قبل عنف السياق، واعلموا أنه من لم يُعَنْ[6] على نفسه حتى يكون له منها واعظ، لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ.

تحريم البدع

واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً أول، ويحرم العام ما

---

[1] أديل الحق منه: أي صارت الدولة للحق بدلة

[2] وسيم الخسف: أي أولي الخسف، والخسف: الذل والمشقة أيضاً.

[3] النصف: العدل، ومنع: مجهول. أي: حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه.

[4] أي: تشبيهاً للدنيا الفانية.

[5] الناقع: الشيء أزاله.

[6] من لم يعن على نفسه: مبني للمجهول، أي من لم يساعده الله علة نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه، لم ينفعه تنبيه غيره.

حرم عاماً أول، وأن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم، ولكن الحلال من أحل الله، والحرام ما حرم الله، فقد جربتم الأمور وضرستموها، ووعظتم بمن كان قبلكم، وضربت الأمثال لكم، ودعيتم إلى الأمر الواضح، فلا يصم عن ذلك إلا أصم، ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى، ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة، وأتاه التقصير من أمامه، حتى يعرف ما أنكر، وينكر ما عرف، وإنما الناس رجلان: متبع شرعة، ومبتدع بدعة، ليس معه من الله سبحانه وتعالى برهان سنة ولا ضياء حجة.

فضل العمل

اعملوا، فالعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدعاء يسمع، والحال هادئة، والأقلام جارية، وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً، أو مرضاً حابساً، أو موتاً خالساً[1]، فإن الموت هادم لذاتكم، ومكدر شهواتكم، ومباعد طياتكم، زائر غير محبوب، وقرن[2] غير مغلوب، وواتر[3] غير مطلوب، قد أعلقتكم حبائله، وتكنفتكم[4] غوائله[5]، وأقصدتكم[6] معابله[7]، وعظمت فيه سطوته، وتتابعت عليكم عدوته، وقلت عنكم نبوته، فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله، واحتدام عللـه، وحنادس[8] غمراته[9]، وغواشي سكراته، وأليم إرهاقه، ودجو[10] أطباقه، وجشوبة[11] مذاقه، فكأن قد أتاكم، وعطل دياركم، وبعث

---

[1] الخالس: الخاطف.

[2] القرن: الكفو في الشجاعة.

[3] الواتر: الجاني.

[4] تكنفتكم: أحاطتكم.

[5] غوائله: دواهيه ومصائبه.

[6] قصده: رماه بسهم فأصاب مقتله.

[7] المعابل: هي النصل الطويلة العريضة.

[8] حنادس: الظلمة الشديدة.

[9] غمراته: شدائده.

[10] الدجو: الإظلام.

[11] الجشوبة: غلظ الطعام وخشونته.

وراثكم، يقتسمون تراثكم[1]، بين حميم خاص لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع.

الحث على العمل

العمل العمل، ثم النهاية النهاية، والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع الورع، إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، وبين لكم وظائفه، وأنا شاهد لمن، وحجيج يوم القيامة عنكم.

فضل الجهاد والاجتهاد

أيها الناس، عليكم بالجد والاجتهاد، والتأهب والاستعداد، والتزود منزل الزاد، ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، الذين احتلبوا درتها، وأصابوا غرتها، وأفنوا عدتها، وأخلفوا جدتها، وأصبحت مساكنهم أجداثاً[2]، وأموالهم ميراثاً، لا يعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم/ ولا يجيبون من دعاهم، فاحذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع، معطية منوع، ملبسة نزوع، لا يدوم رخاؤها، ولا ينقضي عناؤها، ولا يركد[3] بلاؤها.

النهي عن الغيبة

أيها الناس، إنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه، فقد عصى الله فيما سواه، مما هو أعظم منه، وأيم الله لئن لم يكن عصاه

---

[1] ترثكم: ميراثكم.

[2] الأجداث: القبور.

[3] يركد: يسكن.

في الكبير، وعصاه في الصغير، لجرأته على عيب الناس أكبر.

يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكم الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره.

النهي عن الغدر

أيها الناس، إن الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جُنة[1] أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع، ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً[2]، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، ماهم قاتلهم الله، قد يرى الحول القُلَّبُ[3] وجه الحيلة، ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين.

النهي عن تعلم وتعليم السحر

أيها الناس، إياكم وتعلم النجوم[4]، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر، فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كافر، والكافر في النار.

التحذير من الفتنة

أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناحيه، أو استسلم فأراح، هذا ماء آجن[5]، ولقمة يغص بها آكلها، ومجتبي الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزارع بغير أرضه.

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى

---

[1] الجنة: الوقاية، وأصلها ما استترت به.

[2] الكيس: الفطن والذكي.

[3] الحول القلب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

[4] للسحر أنواع ومنها: سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة للعالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذي بعث إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم هذه.

[5] الآجن: المتغير الطعم واللون.

عليها رجالٌ رجالاً، على غير دين الله، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث[1]، ومن هذا ضغث، فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو: ﴿الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾[2]

التنبيه من الغفلة والفرار إلى الله

أيها الناس، إنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم، لجزعتم ووهلتم[3]، وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا، وقريب ما يطرح الحجاب، ولقد بصرتم إن أبصرتم، وأُسمعتم إن سمعتم، وهُديتم إن اهتديتم، وبحق أقول لكم: لقد هاجرتكم العبر، وزجرتم بما فيه مزدجر، وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء[4] إلا البشر.

في الخير والشر

إن الله سبحانه وتعالى أنزل كتاباً هادياً فيه الخير والشر، فخذوا الخير تهتدوا، واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا.

الفرائض الفرائض، أدوها إلى الله تعالى تؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير مجهول، وأحل حلالاً غير مدخول، وفضل حرمة المسلم على الحرم كله، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، ولا يحل أذى مسلم إلا بما يجب.

بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت، فإن الناس أمامكم، وإن الساعة تحدوكم من خلفكم، تخففوا تلحقوا، وإنما ينتظر بأولكم آخركم.

اتقوا الله في عباده وبلاءه، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله

---

[1] الضغث: قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب واليابس.

[2] سورة الأنبياء: الآية/١٠١.

[3] ووهلتم: الخوف والفزع.

[4] رسل السماء: الملائكة.

ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه.

تأديب الأغنياء

أيها الناس، إنه لا يستغني رجل وإن كان ذا مال عن عترته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه، وألمهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره.

ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بهم الخصاصة[1] أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنما تقبض منه عنهم يدٌ واحدة، وتقبض منهم عنه أيدٍ كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.

تهذيب الفقراء

أما بعد، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان، فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرة[2] في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت، ويغري بها لئام الناس، كان كالفالج[3] الياسر[4]، الذي ينتظر أول فوزه في قداحه توجب له المغنم، ويرفع بها عن المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خيراً له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه، وإن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، قد يجمعهما الله تعالى لأقوام، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمله له، نسأل الله تعالى منازل الشهداء، ومعايشة السعداء، ومرافقة الأنبياء.

---

[1] الخصاصة: الفقر والحاجة الشديدة.

[2] غفيرة: زيادة وكثرة.

[3] الفالج: الظافر بالشيء.

[4] الياسر: الذي يلعب بقداح الميسر، أي: المقامر.

آخر الزمان

أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دهر عنود[1]، وزمن كنود[2]، يعد فيه المحسن مسيئاً، ويزداد فيه الظالم عتواً، لا ننتفع بما عملنا، ولا نسأل عما جهلنا، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا.

جور الزمان

أيها الناس، هذا زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة[3]، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى، ليسوا بالمسايح[4]، ولا المذايع[5]، البذر[6]، أولئك يفتح الله سبحانه وتعالى لهم أبواب رحمته، ويكشف عنهم ضراء نقمته.

أيها الناس، سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام، كما يكفأ الإناء بما فيه.

أيها الناس، إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعدكم من أن يبتليكم[7]، وقد قال جل من قائل: ﴿إن في ذلك لآيات وإن كنا مبتلين﴾[8]

تسفيه الدنيا

ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، من قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته[9]

---

[1] عنود: جائر.

[2] كنود: كفور.

[3] كل مؤمن نومة: أراد به الخامل الذكر القليل الشر، كثير النوم.

[4] المسايح: جمع مسياح، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والشتائم.

[5] المذايع: جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوه بها.

[6] البذر: جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه.

[7] يبتليكم: يمتحنكم.

[8] سورة المؤمنون: الآية/٣٠.

[9] قال الشريف الرضي: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: "ومن أبصر بها بصرته" وجد تحته المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله عليه السلام: "ومن أبصر إليها أعمته"، فإنه يجد الفرق بين "أبصر بها" و "أبصر إليها"، وضاحاً نيراً، وعجيباً باهراً، صلوات الله وسلامه عليه.

هوان الدنيا

ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنوها وترغبون فيها، أصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم له، ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها، وهي إن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها، فدعوا غرورها لتحذيرها، وأطماعها لتخويفها، وسابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها، وانصرفوا بقلوبكم عنها، ولا يخنن أحدكم خنين[1] الأمة على ما زوى عنه منها، واستتموا نعمة الله تعالى عليكم بالصبر على طاعة الله تعالى، والمحافظة على دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم، ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر.

فتن الدنيا

ألا إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها، ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلى الناس بها فتنة، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه، فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل، بينما تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص.

الزهد في الدنيا

أيها الناس، انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين[2] عنها، فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي[3] الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدري ما هو آتٍ منها فينتظر، وسرورها مشوب بالحزن، وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن، فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها.

رحم الله امرأ تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل

---

[1] الخنين: البكاء المتردد به الصوت من الأنف.

[2] الصادفين: المعرضين.

[3] الثاوي: المقيم.

لم يكن، وكأن ما هو كائن في الآخرة عما قليل لم يزل، وكل معدود منقض، وكل متوقع آتٍ، وكل آتٍ قريب دانٍ.

الظلم

ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى:﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾[1]. وأما الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً.

القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى، ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه، فإياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق، خير من فرقة[2] فيما تحبون من الباطل، وإن الله سبحانه وتعالى لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي.

اتباع الهوى وطول الأمل

أيها الناس، إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى، وطول الأمل[3]، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

الموت

أوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم، فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم، حُملوا إلى قبورهم غير راكبين، وأنزلوا فيها غير نازلين، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عُماراً، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً، أو حشو ما كانوا يوطنون، وأوطنوا ما كانوا يوحشون، واشتغلوا بما فارقوا، وأضاعوا ما إليه انتقلوا، لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً، ولا في حسن يستطيعون

---

[1] سورة النساء: الآية /٤٨.

[2] الفرقة: التفرق والشتات.

[3] طول الأمل: طول الحياة، والتسويف بالعمل.

ازدياداً، أنسوا بالدنيا فغرتهم، ووثقوا بها فصرعتهم.

فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم إن أمرتم أن تعمروها، والتي رغبتم فيها، ودعيتم إليها، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته، فإن غداً من اليوم قريب، وما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر.

وصيته لأبنائه

أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوى عنكما، وقولا بالحق،واعملا للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً.

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله ليه وآله ويلم يقول "صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام"

الله الله في الأيتام، فلا تغبوا[1] أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم.

والله الله في جيرانكم، فإنها وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله، لا يسبقكم بالعمل به غيركم

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم

والله الله في بيت ربكم، لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لما تناظروا.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله

وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

[1] تغبوا: أغب القوم، جاءهم يوماً وتركهم يوماً، والمراد: صلوا أفواههم بالطعام ولا

دمشق مدحت باشا مكتب عنبر هاتف : ٥٤١٤٧٩٤ ص.ب ٢٦١٢٦